مقالات فكرية

في تعزيز الانتماء وتوجيه المصير

بقلم

الأستاذ/ عبد الله على أغاس

مقالات فكرية

في تعزيز الانتماء وتوجيه المصير

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ٢٠٢٥م - ١٤٤٦هـ

مقالات فكرية

في تعزيز الانتماء وتوجيه المصير

daartacilmiga@gmail.com
Xambali@hotmail.com

مقالات فكرية

في تعزيز الانتماء وتوجيه المصير

بقلم

الأستاذ/ عبد الله على أغاس

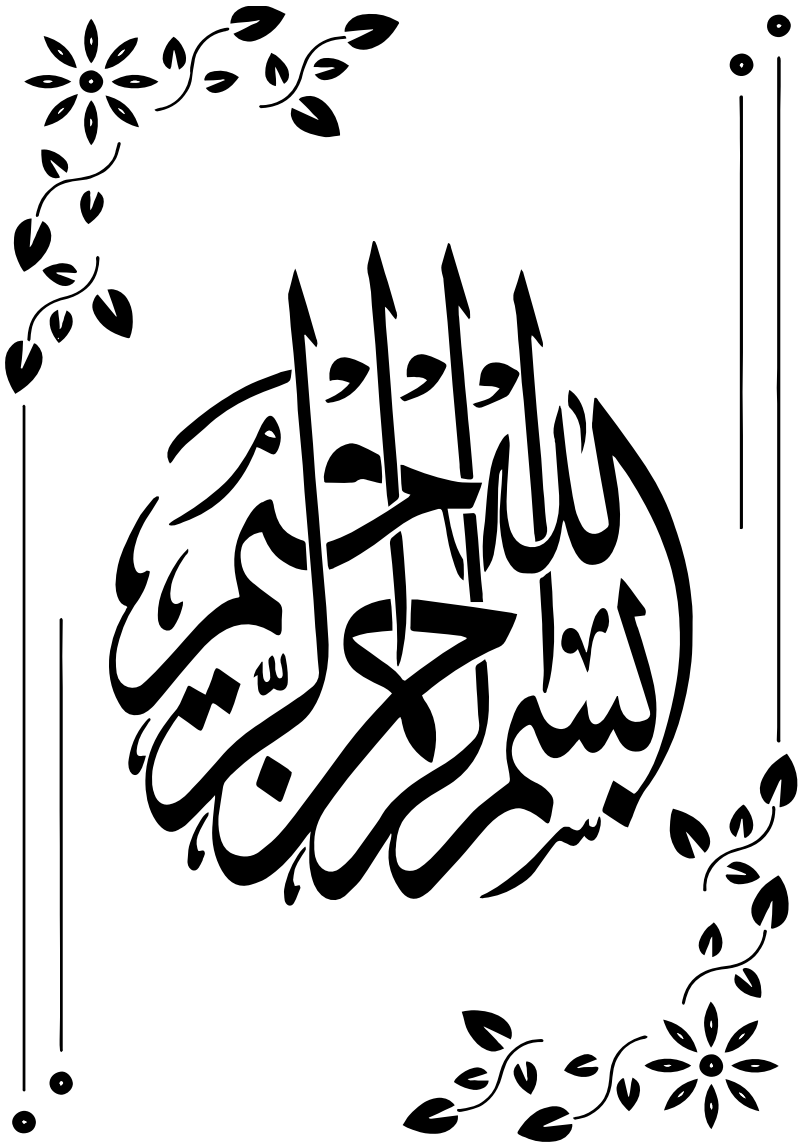
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

منذ أن وُجدت الكلمة كانت ولا تزال أداةً للتعبير، وسلاحًا للتغيير، وجسرًا يربط العقول بالحقائق، والنفوس بالمبادئ، وفي زمن تتنازع فيه الأهواء، وتتزاحم الأصوات، ويكثر فيه الضجيج الفكري، تزداد الحاجة إلى الكلمة الهادئة العميقة، والأصيلة المتجردة التي تنبع من القلب وتخاطب الوجدان، وتستنير بالعقل لتصل إلى الحقيقة.

إن دار العلم للنشر والتوزيع والترجمة ومنذ تأسيسها، لم تكن مجرد مؤسسة لنقل الحرف من الورق إلى القارئ، بل كانت –وستظل– منبرًا للفكر الهادف، وصوتًا للقلم المسؤول، الذي يؤمن أن الكلمة قد تكون أبلغ من السيف، إذا صدقت النية، وصح المنهج، واستقامت الغاية، وعليه فإننا نولي عناية خاصة بكل نتاج فكري يعبّر عن همّ الأمة، ويعكس تطلعاتها، ويرتقي بذوق أبنائها، ويغرس فيهم روح العمل والبناء.

وقد كان من توفيق الله أن وقعت بين أيدينا مجموعة من المقالات التي خطّها يراع الأخ الكريم (الشيخ عبد الله على أغاس)، ذلك الكاتب الذي عرفناه لا بكثرة الكلام، ولكن

بعمق المعنى، ولا بجاذبية الأسلوب فحسب، بل بصدق الاتجاه، وحرارة الانتماء، ووضوح الهدف، ولقد تناول في مقالاته قضايا العمل الحركي، وما يرتبط به من مفاهيم وتحديات، تناولًا يتجاوز الطرح التقليدي إلى استقراء الواقع، وتشخيص الداء، وتقديم رؤى عملية للإصلاح والبناء.

وحين قرأنا هذه المقالات، لم نقرأها بأعين الناشر الباحث عن المطبوعات، بل قرأناها بقلوب المثقفين المشتاقين إلى فكر متوازن، وبأذهان الدعاة الحريصين على ترشيد المسار، وبضمائر المؤمنين بأن الكلمة قد تفتح عقولًا مغلقة، وتوقظ نفوسًا غافلة، وتبعث في الساحة روحًا جديدة.

لقد استوقفنا في هذه المقالات ذلك المزج النادر بين الغيرة الصادقة على المنهج، والتواضع في الطرح، والتزام الأدب مع المخالف، وهي خصال قلّ أن تجتمع في قلم واحد، لكنها وجدت طريقها إلى صفحات هذا العمل.

ومن هنا رأينا أن من واجبنا أن نبادر إلى جمع هذه المقالات ونشرها في كتاب، ليكون في متناول المهتمين من الشباب وطلاب الفكر والعاملين في الميدان، لا من باب التوثيق فقط، بل من باب التشجيع والتحفيز والاعتراف

بالفضل لأهله، وإننا إذ نقدم هذا العمل إلى القارئ الكريم، فإننا لا نزكي الكاتب على الله، ولكننا نثمّن جهده، ونشهد له بالإخلاص في الكلمة، والصدق في الرؤية.

كما نرجو أن يكون هذا الكتاب دعوة مفتوحة لكل الأقلام الشابة، لتخوض غمار الفكر والعمل دون تردد أو تهيّب، فالساحة أحوج ما تكون اليوم إلى نفوس تؤمن، وعقول تفكر، وأيدٍ تبني.

نسأل الله أن ينفع بهذه الصفحات، وأن يجعلها لبنة صالحة في جدار الوعي الصومالي، وأن يتقبل من أخينا الكاتب عمله، ويرزقه الإخلاص في القول والعمل، ويجعل له في كل حرف صدقة جارية وأجرًا موصولًا.

دار العلم للنشر والتوزيع والترجمة

مقدمة المؤلف

يقول المؤرخ الإغريقي **بلوتارك**: «لقد وجدتُ في التاريخ مدنًا بلا حصون، ومدنًا بلا قصور، ومدنًا بلا مدارس، ولكن لم تُوجَد أبدًا مدنٌ بلا معابد».

تلك هي قصة الإنسان مع الدين؛ فالإنسان كائنٌ متديِّن، كما يقولون، وليس ذلك بمستبعَد، فالفطرة الكامنة في أعماق الإنسان تجعله دائمَ التوقِ إلى السماء.وقد كتب **هاني نسيرة** كتابه الشهير «حنين إلى السماء»، وهو كتاب يدرس ظاهرة التحوُّل نحو التوجّه الإسلامي في مصر في مرحلةٍ من المراحل.

لقد شهد الإنسان اليوم تقدُّمًا تكنولوجيًّا وعلميًّا، لكنه لا يزال يُعاني في مجالاتٍ عدّةٍ لا يُعوَّل فيها على العلم ولا على التكنولوجيا، بل عليه أن يطرق بابَ الدين إن أراد أن يجد العلاجَ في تلك الميادين.

وأحسب، كما ذكر المفكِّر **مالك بن نبي** في رسالته «دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: «أن هذا العصر هو عصر «رجال الله وجنوده»، فالعالَم بحاجة إليهم أكثر من أي وقتٍ مضى.فالدين الذي يبحث عنه الناس يتمثّل في رجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجالٍ يُجسِّدون الإسلام في قِيَمه، واستعلائه، ورسالته، ومبادئه، وفي روائه وغِناه.

وقد كانت هذه المقالات البسيطة محاولةً لشحذ العزيمة، والتذكير بالرسالة، والتبشير بالانتماء، طمعًا في أن نكون على قَدر المسؤولية في عصرٍ متسارعٍ لا ينتظر البطّالين.

وإذ أُسهم بالقَدْر اليسير في توضيح المسير، وتعزيز الحثِّ في السعي نحو المصير، فإنني أُعلنها صراحةً: أنني متحيِّزٌ إلى طريقٍ واحدٍ من بين تلك الطرق الكثيرة، وهو طريق **الصحوة الإسلامية السلفية**، والسبب في ذلك أني أراه الطريقَ الأشملَ، والأقومَ، والأصدقَ في حمل الرسالة الصحيحة الصادقة، التي تُترجم مضامينَ الإسلام ومقاصدَه الواضحة، والتي تتلخّص في **تحرير الإنسان من كل سلطانٍ غير سلطان الله، ومن كل وضعٍ غير الوضع الذي ارتضاه الله له**.

وإنني لأُعبِّر عن بالغ امتناني وعظيم شكري **لدار العلم** التي بادرت إلى تخليد هذه الومضات المتفرِّقة، عسى أن تكون نِبراسًا لمن أراد أن يسلك الطريق.

فلهم مني كل التقدير.

وأخيرًا، ما أردتُ من هذا العمل إلا أن يكون **إضافةً تبعث علىٰ العمل، لا علىٰ الجدل**؛ فمن وجد فيه تقصيرًا قد يُخلُّ بمقصود الكتاب، فلا أقلَّ من أن يهديني إليه، وإنني لشاكرٌ وممتنٌّ له من قبل.

كتبه العبد الفقير أخوكم

عبد الله علي أغاس

مقالات في تعزيز الإنتماء وتوجيه الحركة

المقالة «١» «المسلم اللامنتمي»

نحنُ في عصرٍ احتدمتْ فيه المعركةُ بينَ الإسلامِ وخصومِه في جميعِ الميادينِ وفي كافةِ البقاع، وبلغتْ رحى الحربِ بين الفريقينِ ذروتَها، وحميَ الوطيس، واشتدتِ المحنةُ على الإسلام، وانقسمَ الناسُ إلى فسطاطين: فسطاطِ إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفسطاطِ نفاقٍ لا إيمانَ فيه. وفي هذا الظرفِ العصيبِ في تاريخِ الإسلامِ برزتْ ظاهرةُ «**المسلمِ اللامنتمي**».

المسلمُ اللامنتمي هو المسلمُ الذي يكتفي بالاطلاعِ على أحداثِ هذه الحربِ بغيرِ اكتراث، بل هو رهينةُ رغباتِ نفسِه، وهمومِ ذاتِه، ومحيطِ عالمِه الذاتيِّ الضيّق.

المسلمُ اللامنتمي هو المسلمُ المتفرّجُ صاحبُ المواقفِ المائعة، هو المسلمُ المحايد، هو المسلمُ الذي لا موقفَ له تجاهَ القضايا الكبرى والمصيرية التي يتصارعُ فيها الحقُّ والباطل.

المسلمُ اللامنتمي هو المسلمُ المشابهُ لحمامِ رواية

«**أصبحتَ أنت**»، «الحمامُ الذي يلحقُ كلَّ مَن يُطعمه، لذا يمكنُ الإمساكُ به من دونِ عناء، الحمامُ ذلك الطائرُ الذي لا صوتَ له، اختار أن يأكلَ، ولأنَّه بالفطرةِ جبانٌ لم يُشاركْ يومًا في معركة، ولم يأخذْ موقفًا من أيِّ خلاف، هو متفرّجٌ محايد، لا يعنيه أن يفهمَ ما يحدث، وأقصى غايتِه أن يُتابعَ تحرّكاتِ الجميعِ ليضمنَ بريشِه قبلَ وقوعِ الحدث!»

المسلمُ اللامنتمي هو الذي يجبُنُ أو يتغافلُ: في أيِّ صفٍّ يقف؟ وفي أيِّ قضيةٍ يُناصر؟ وأيَّ موقفٍ يتخذ؟ وإلى أيِّ هويةٍ ينتسب؟ وإلى أيِّ فريقٍ ينحاز؟ وأيَّ فكرٍ يعتنق؟ وإلى أيِّ جهةٍ يتحرّك؟ وإلى أيِّ مصيرٍ يُشاركُ في صنعِه؟ وأيَّ همٍّ يحمل؟ وأيَّ هدفٍ يعيشُ لأجلِه؟ وتحتَ أيةِ رايةٍ يُقاتل؟ وتحتَ أيِّ توجّهٍ يتحرّك؟

إنَّه لا حيادَ في القضايا المصيرية، وقد كان أينشتاين مُحقًّا حين قال: «لا شك أنَّ الأشرارَ في العالمِ يُشكّلون خطرًا، إلّا أنَّ الخطرَ الأعظمَ يكمنُ في الأخيارِ الذين يقفونَ محايدين حيالَ ذلك الشر».

وأعظمُ مصيبةٍ تقعُ بالمحايدِ هو ذلكَ المصيرُ الذي وصفهُ المسلمُ المناضلُ مالكوم إكس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حين قال: «إنَّ الرجلَ

الذي لا يقفُ إلى جانبِ شيء، سيقعُ فريسةً لأيِّ شيء!».

إنَّه لا يمكنُ للمسلمِ إلّا أن يكونَ منحازًا إلى الحق، منتسبًا إلى مناصريه، مؤيدًا للمدافعينَ عنه، عضوًا في جموعِ المكافحينَ له. فالإمّعيةُ ممقوتةٌ في ديننِا، كما أنَّ الحيادَ الذي يعني اللاموقفَ ممقوتٌ سواءً بسواء.

إنَّه في الوقتِ الذي أَبَتْ فيه جموعُ الكفرِ، نخبًا وعامّة، إلّا أن تُظهرَ مواقفَها الصريحةَ في شتّى الميادين، كلٌّ في موقعِه: الرياضيُّ في ملعبِه، والموسيقيُّ في قيثارِه، والإعلاميُّ في منصّتِه، والجنديُّ في معسكرِه، والسياسيُّ في منبرِه، والكاتبُ في قلمِه، والفنانُ في ريشته، والمطوّرُ في برنامجِه وتطبيقِه، والعالِمُ في معملِه، والتاجرُ في مصنعِه، لعورٍ وشؤمٍ وفظاعةٍ وانتكاسةٍ أن يدفنَ المسلمُ رأسَه في رمالِ اللاقضية، واللاهوية، واللاانتماءِ، واللاموقفِ، رغبةً في البقاءِ بعيدًا عن التصنيفِ في زمرةِ الماضينَ في دروبِ الحق، المشيّدينَ لصروحِ الجماعاتِ والحركاتِ المنافحةِ عن حياضِ الدين.

وإنِّي لأتأسّفُ جدًّا حين أرى صنوفَ أهلِ الباطل وهم يعيشونَ وينصرونَ قضاياهم في جِدِّهم ولهوِهم، في كبرِهم وصغرِهم، وفي مختلفِ أصنافِهم: مفكّرينَ وقامات، ومنحطّينَ

وشواذ، وفي الجانبِ الآخر لا ترى مكافحًا تحت رايةِ الحقِّ سوى بقايا من المتديّنين يُسمَّون بالإسلاميّين - قصدَ تمييزِهم ثم الفتكِ بهم لاحقًا معزولين -، والبقيّةَ الباقيةَ، والكثرةَ الكاثرةَ من المسلمين يتسكّعونَ في أوديةِ الغفلة، محايدين لا يهمُّهم سوى بطونِهم، كأنهم عالةٌ على البشرية.

ألا قاتلَ الله الغباءَ المختفيَ بثوبِ الحياد!

المقالة «٢»

«تيه الجماعة مقابل سداد الحركة»

إن من أعلى درجات الوعي أن يُسدّدك الله إلى فقه مراتب العمل، فبه يحصل الرُّشد الذي يؤدي إلى اليقظة بعد مرحلة الصحوة.

إنّ الصحوة الإسلامية بدأت في طورها الأول حركة راشدة، تضع نصب أعينها شيئين:

أولًا: كسب معركة الهوية، وذلك باجتثاث الأفكار الجاهلية التي تُضادّ الإسلام من عقول النخب والعامة.

ثانيًا: كسب معركة القوة، وذلك بامتلاك الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية.

كانت الحركة الإسلامية تؤخّر معركة بناء وتنمية شعب الإيمان (نشر العلم الشرعي، والحجاب، وتنمية الوازع الديني، وفتح المعاهد، وغير ذلك) إلى ما بعد اكتساب القوة (الدولة بالمفهوم العصري)، والتي بدونها لا يكتمل الصلاح، وإن اكتمل لا يستمر، وإن استمر لا يُثمر كما هو مطلوب.

وبذلك كانت حركة تؤسس للوجود (الهوية)، ثم تبحث عن الاستقرار (الدولة)، من أجل ترسيخ التنمية (شُعَب الإيمان).

هذا كان عهد الحركة.

ثم جاءت النكسة (وهي عهد العمل كجماعة).

جاءت الجماعة التي تستثمر المساحة القليلة التي أنتجتها الحركة (قوة الهوية الإسلامية) في ترميم شعب الإيمان (تصحيح الصلاة، ونشر العلم الشرعي).

فهي تستثمر الوجود (الهوية) من أجل ترسيخ (التنمية)، فهي تقفز إلى البحث عن التنمية قبل أن تؤسس للاستقرار الذي يُمثّل الرافعة الحقيقية للتنمية.

ما مشكلة ذلك؟

مشكلة صنيع الجماعة أنها تنظّف الثوب الوسخ داخل المستنقع، قصدَ البلوغ إلى الكمال (الثوب النظيف)، وهي بذلك الصنيع تغتال الثوب بدل أن تُحصّل النظافة.

فالجماعة في تهاونها عن البحث عن الاستقرار (الدولة) ستفقد عاجلًا أو آجلًا الوجود (الهوية) التي تتحرك في هامشه، والكمال أو التنمية (ترسيخ شعب الإيمان) الذي تقصده.

إذاً، المسألة هي في الترتيب: من يسبق من؟

هل الأَولى أن نمتلك القوّة أولًا ثم نرسِّخ الفضيلة (شُعَب الإيمان)؟

أم يمكن ترسيخ شُعَب الإيمان بغضِّ النظر عمّن يملك القوّة؟

أعتقد أن الخيار الأفضل ضاع في خضمِّ معمعان تصادُم اتجاهين إسلاميَّين:

اتجاهٌ أول يرى أنه لا طائل من الاشتغال بالدعوة إلى الفضيلة (شُعَب الإيمان)، ما دام صاحبُ الدعوة مجرَّدًا من القوّة التي تحرس الفضيلة أولًا، وتُغري الضعفاء في الميل نحوها ثانيًا. (ما دام المغلوب مولعًا باتّباع الغالب؛ فقد أسلمت غالب قبائل العرب بعد فتح مكة وقد مثَّل هذا الاتجاه كلٌّ من سيد قطب وأبو الأعلى المودودي).

واتجاهٌ ثانٍ يرى أن الدعوة إلى الفضيلة هي المقصد الأسمى، ولا شيء غيرها. وقد كان من أبرز ممثليه الشيخ الندوي، الذي كتب في ذلك كتابه الشهير «التفسير السياسي للإسلام»، ثم تبعه فريد الأنصاري، وكتب في السياق ذاته «الفجور السياسي».

والحقّ أن الدعوة إلى الفضيلة قبل التمكُّن من القوّة هي تكتيك مرحلي، يندرج تحت قاعدة: «ما لا يُدرَك كلّه لا يُترَك جلّه»، في حين أن ترسيخ الفضيلة بعد امتلاك القوّة هو مقصدٌ غائيٌّ، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [الحج:٤١].

أما من ظنّ أن مرحلة التكتيك هي الغاية بذاتها، فهو كجماعات التبليغ وطرائق التصوف، لا يختلف عنهم في شيء، ولا شك أن من ذهب في هذا الاتجاه سيُواجه في النهاية الحقيقة المرّة، وهي أنه كان يحرث في البحر، وأن القوّة ستأكله هو نفسه، وستهدم معه الفضيلة، إما بالقوّة أو بالمغالبة.

وكما قال نجم الدين أربكان: «تُريدون منّي أن أتعبّد في المسجد، وأترك السياسة، وتُعلّمون ابني كراهية الإسلام في المدرسة، ليَعود ابني فيَهدِم المسجد فوق رأسي!

❁ ❁ ❁

المقالة «٣»

«بين العمل الدعويّ الحركيّ والعمل الدعويّ الاجتماعيّ»

التصوّر الحركيّ للعمل الإسلاميّ هو تصوّر ينطلق من ركيزتين أساسيتين لا يفترقان أبدًا:

الركيزة الأولى: السعي لتمكين الإسلام تمكينًا شموليًّا، وهذا هو المشروع.

الركيزة الثانية: السعي لامتلاك أدوات القوّة من أجل تحقيق الركيزة الأولى، وتشمل أدوات القوّة: القوّة السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والمعرفية، وهذه هي المنهجيّة.

وبناءً على ذلك، يُفعّل العمل الحركي وسيلتين أساسيتين لتحقيق الركيزتين، وهما:

الوسيلة الأولى: الخطاب، وهو في العمل الحركيّ الإسلاميّ ليس خطابًا ارتجاليًّا، وإنما ينطلق من المشروع (الركيزة الأولى). فغاية الخطاب الحركي هي تمكين المشروع في وجدان المخاطب، وفي فكره وشعوره، حتى يُؤسِّس للمشروع

قاعدة اجتماعية صلبة، ويحشد الرأي العام إلى جانبه.

الوسيلة الثانية: التنظيم، وهو أداة لتنظيم الموارد من أجل صناعة القوّة (الركيزة الثانية). فالتنظيم لا يقتصر على تأسيس العضوية وتحقيق الانتماء فحسب – فهذا مجرد مورد – بل يتجاوز ذلك إلى بناء الهياكل، وتقسيم الأعمال، وصناعة جسد جماعيّ.فالتنظيم لا يحشد أفرادًا لمجرّد الحشد، بل يُحوّلهم إلى كُتَل عملية، وكتائب حركية، ولجان فاعلة، وفِرَق مجهّزة تتقاسم مهامّ صناعة القوّة وتتوزّع في ميادين السياسة والعسكرية والاقتصاد والمجتمع.فالتنظيم لا يكتفي بالحشد، بل يُفعّل الأفراد في ميادين البناء.

هذا هو العمل الحركيّ الإسلامي.

فما هو العمل الدعويّ الاجتماعي؟

هو العمل الذي يتحرّك داخل الهامش المتاح له فقط (فالعمل الحركي يصنع ميدانه، بينما الدعويّ الاجتماعي يُصنع له ميدانه).

وبما أنه محكوم بذلك الهامش، فهو غالبًا لا يستطيع تبنّي دعوة تنطلق من أُسس شمولية (حتى وإن تبنّاها فكريًّا). فالمجال

المتاح له يقتصر غالبًا على التعليم، والتثقيف، والوعظ، والإغاثة.

وبما أن حركته ليست شمولية، فغالبًا يستحيل عليه امتلاك مشروع واضح، وبالتالي يستحيل عليه إنتاج خطاب موجّه يخدم مشروعًا. خطابه غالبًا لا يتعدّى الارتجال في مساحات الأمان وهوامش المسموح.

كما أنه يصعب عليه تأسيس تنظيم فعّال، وإن حاول، فلن يصنع غالبًا سوى حشدٍ أو تجمّعٍ من الأفراد لا يرقون إلى أن يكونوا لبنات في بناء حقيقي.

المقالة «٤»

«إني أحب أن أموت واقفًا»

قالها الشيخ أبو إسحاق الحويني وهو يئنّ من كثرة المرض.لم يزل الشيخ مكافحًا في ثغور الدعوة، وقد اجتمعت عليه أمراضٌ ثقال، من فشلٍ كلوي، وبؤرةٍ سرطانية في الكبد، والسُّكّري، وجلطةٍ في القلب، وأخرى في المخ، وبترٍ في الرجل!

وذكر الشيخ سلمان العودة أنه حضر في أحد المؤتمرات الدعوية، فإذا بالشيخ عصام العطار يشارك في المؤتمر وقد قارب عمره قرنًا كاملًا، فتعجّب منه الشيخ سلمان وأخبره بذلك، كيف يشارك بهذه الفتوة وهو في هذا العمر؟ فقال له: «إن الأشجار لا تموت إلا واقفة!».

وذكر مثل ذلك عن الشيخ يوسف القرضاوي، وهو من الذين قاربوا العيش قرنًا، أنه في آخر عمره كان يعتكف في مكتبه الساعات الطوال، يُحرّر ويُدقّق، ويهاتف ويُناضل!

وممّا أثار العجب أن القائد أبا إبراهيم يحيى السنوار قضى ما يقارب نصف عمره في السجن، ولما خرج منه منهكًا

في الستينات من عمره، لم يبحث عن زاويةٍ بعيدةٍ عن النضال يستريح فيها باقي عمره ويتعبّد فيها بلا منغّصات، وإنما بادر بالترشّح لقيادة حماس.

وضريبة الترشّح لهذا المنصب هي الموت المعجّل أو المؤجّل، ولكنّ الرجل سعى إلى دفع هذه الضريبة وهو يقول: «خيرٌ لي أن أموت بضربةٍ من F-16 بدلًا من أن أموت بكورونا أو بجلطة!».

ها هم القيادات النضالية لا يفارقون الميدان حتى يُسلّموا الراية لجيلٍ أنضجته الخبرة في أيديهم، وصنعوا على أعينهم.

ها هم لا ينسحبون إلى الاعتكاف في محاريب العبادات الفردية، وإنما يقاتلون ويدافعون في الميدان حتى الموت.

المقالة «٥»

«لزوم محاضن الجندية... أضعف درجات الإيمان في الحركة»

من المعلوم بداهةً أن أي عمل جماعيٍّ حركيٍّ يتأسّس على ثلاثة عناصر: الجند، والمشروع، والقيادة. ومن المعلوم بداهةً كذلك أن أي عنصر من هذه العناصر الثلاثة هو شرطٌ ضروريٌّ لوجود العنصرين الآخرين؛ فلا قيادةَ بدون جنود، ولا جنودَ بدون قيادة، ولا جنودَ ولا قيادةَ بدون منهجٍ ومشروع.

إنّ نجاح أيّ حركةٍ تغييريةٍ مرهونٌ بوجود جنودٍ مخلصين لرسالة الحركة التغييرية، جنودٍ يشعرون بصدقٍ أن للحركة التغييرية حقًّا في أنفسهم وأوقاتهم وأموالهم.

ولذا، فإن عنصر الجند هو أهمّ العناصر الثلاثة للحركة التغييرية، فالجنود بالنسبة للحركة التغييرية بمثابة الرافعة التي تحمل جلائل الأعمال، والسواعد التي بها تتحقّق المهامّ العظام.

من هذا المنطلق أصبحت الجندية - كغاية من غايات الحركة - تتصدّر سلّم أولويات الحركات العاملة في سبيل

نصرة الإسلام، والمأمول هو تفعيل المحاضن التربوية للجندية في الصحوة الإسلامية.

هذه المحاضن هي محاضن إعدادٍ وتهيئة، وتعبئةٍ وجمع، وترسيخٍ وحشد، ونصرةٍ وتعاون.

وهي محاضن تستهدف: إيقاظ القلوب، وشحذ العزائم، ورفع الهمم، وبث الوعي، وصقل المهارات، وتنوير الفكر، وبناء الروح، وتحريك الساكن، وتفعيل الخامل، من أجل صياغة الشخصية الرسالية النضالية التي تحمل واجب الرباط في ثغور الأمّة.

المقالة «٦» «الدعوة الحركيّة»

لم يتخلّف مُصلِحو الأمّة عن تبليغ رسالة الإسلام إلى مجتمعاتهم منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يوم الناس هذا، ولكن رغم ذلك ثمّة توافقٌ جماعيٌّ على إطلاق وصف «الصحوة الإسلاميّة» على الإصلاح الذي تم في العالم الإسلامي في الحقبة الأخيرة التي تلت الاستعمار.

وإطلاق وصفٍ بعينه على حقبةٍ بعينها لا يأتي من فراغ؛ فما الشيء الاستثنائيّ في هذه الحقبة؟

الشيء الاستثنائيّ في هذه الحقبة هو الطابع الحركيّ الذي اصطبغت به الصحوة الإسلاميّة، والذي كان من أهمّ سماته:

أولًا: التركيز على الإسلام البديل:

ما كانت تُبشّر به الصحوة لم يكن الإسلام المُفصّل الذي يشمل الفقه والعقيدة وبقيّة العلوم الخادمة، وإنما كان الإسلام المُجمَل، الإسلام الشامل، الإسلام النظام، الإسلام كأيديولوجيا وكفلسفة وكمنهجٍ يتعالى على المذاهب

والأنظمة الوضعيّة البشريّة.

كان الناس يتعلّمون كثيرًا عن نظام الإسلام في السياسة، والاقتصاد، والمعرفة، والاجتماع، والعلاقات، والاستراتيجية.

كان الإسلام يُقدَّم كحلٍّ للأمراض الواقعيّة، وكان ذلك يُحيي في الناس المناعة والمنَعة والأنفة الإسلاميّة.

ثانيًا: التركيز على الأمّة الواحدة:

كانت الصحوة تُبشّر بالأمّة الإسلاميّة، بدلًا من أن تُقرّ بأنظمةٍ وضعيّةٍ قاصرةٍ تُبشّر بالقوميّة أو الوطنيّة أو العروبة.

وكان الناس في ظلّ الصحوة يتعلّمون كثيرًا عن الأمّة الإسلاميّة: حاضرها، وماضيها، ومستقبلها.

فكان ديدن الدعاة هو العالم الإسلاميّ، وكانت تُدرَّس موادّ مثل: «حاضر العالم الإسلامي»، و«جغرافية العالم الإسلامي»، و«قضايا العالم الإسلامي».

وكان هذا يُحيي في الناس روح الأخوّة الإسلاميّة، ويطمس العصبيّات المقيتة.

ثالثًا: التركيز على الوعي:

كانت الصحوة تُقدّم وعيًا مكثّفًا حول مخطّطات

خصومها، الذين هم خصوم الإسلام، فكان يُدرّس: «بروتوكولات حكماء صهيون»، و«أجنحة المكر الثلاثة»، و«قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام، أبيدوا أهله».

وكان هذا يُحيي في الناس اليقظة والاستعداد والأهبة.

رابعًا: التبشير بمستقبلٍ أفضل:

كانت الصحوة تبشّر بمستقبلٍ أفضل يأتي به الإسلام، وكانت تُعِدّ لهذا المستقبل عدّته، وجيشه، وقادته، وركبه.

وكانت تُحمّس الناس للاستعداد له، فكان يُدرّس: «مبشّرات انتصار الإسلام»، و«هكذا ظهر صلاح الدين وهكذا عادت القدس»، و«جيل النصر المنشود».

وكان هذا يُحيي في الناس الأمل، والبعث، والمبادرة.

إذاً، كانت الصحوة منافسًا يعرض نفسه كبديل، لا كتابعٍ يُشرعن للآخرين الأوضاع التي صنعوها.

فإذا أردنا أن نُعيد لدعوتنا هيبتها، فلنُعِدها هي إلى حركيّتها.

❁ ❁ ❁

المقالة «٧»

«المصلح بين معركتين»

المصلح، وهو في طريق الإصلاح، عليه أن يخوض معركتين معًا، وبنفس الاهتمام والتوازن:

معركة إنبات وتأصيل الحق، ومعركة هدم واقتلاع الباطل.

فحيث يواجه الباطل هناك في ألف ميدان، عليه أن يُمكِّن للحق معرفةً وشعورًا وقبولًا ومدافعةً في نفوس عامّة المسلمين، وألّا يغفل لحظة عن حشد الجمهور وراء الحق الذي معه.

وأهل الباطل خبراء في فنّ عدم التغافل عن حشد الجماهير وراء قضاياهم، وهم في نفس الوقت يخوضون مواجهات دامية مع من يُمثّل الحق.

وممّا ذُكر في هذا الصدد أن نابليون، المذكور في المنشور، عندما دخل مصر، خاطب الأهالي بعدما لبس الثياب الشرقيّة، وأخبرهم أنّه لا يحارب الإسلام، بل تشهّد أمام الحشود، وذكر أنّ معركته مع المماليك الذين استبدّوا بكم وعاقبوكم، فلقّبه الأهالي بـ«السلطان الكبير».

نفس الأمر حدث مع الصحوة في بعض البلدان الإسلامية، فعندما شعر بعض الأنظمة أن الصحوة استحوذت على الجمهور،

صنعت التطرّف وصرفت أنظار الصحوة عن قضيتها الرئيسيّة، وأشغلتها في مواجهة التطرّف.

وفي طريق مواجهة الصحوة للتطرّف، نسيت الجمهور، بل باتت طرفًا في تسكين الجمهور ونزع الممانعة من ثقافته.

وعندما تمّ التخلّص من الجمهور، أضحت الحقيقة بائنة واضحة: لقد تخلّصت الصحوة من سندها، وهو الشعب، ثم تخلّص النظام من الصحوة بعد أن وجد أنّ لا ظهير ولا سند لها الآن، بل تحوّل السند إلى ضدّها.

ونفس الأمر يبدو أنّه يتكرّر معنا الآن.

بدأنا ننزع فتيل الممانعة من الشعب ونُسكّنه عبر طرق مواضيع باردة لا تصنع وعيًا أصلًا!!

بدأنا نُحدّث الجماهير عن خطر الغيبة، والنميمة، والقبليّة...وهذا مناسبٌ لمن لا عدوّ له، ولكنّ الخطر الحقيقي الذي يواجه المجتمع غير ذلك.

وعندما تدقّ ساعة الصفر، وندخل القفص، ويرجمنا الشعب...نتذكّر أننا ضيّعنا فرصةً ثمينة، كان يمكن تداركها لو تحدّثنا سابقًا عن الصراع بين الحق والباطل، وعن خطط الأعداء، وعن مكر الباطل...وعن...وعن...

المقالة «٨» «ركائز الصحوة في سير أعلامها»

منذ أن وطئت جحافل الغزو الاستعماريّ الغربيّ ثرى البلاد الإسلاميّة، احتدم الصراع بين معسكرين متضادّين:

معسكر الاغتراب، مدفوعًا بحضارةٍ غالبةٍ غاشمة، ومعسكر الصحوة الذي واجه المعركة وحيدًا بصدرٍ عارٍ.

وكان واضحًا من البداية أن الكفّتين غير متكافئتين، فماذا فعل أعلام الصحوة لإدارة هذا المشهد؟

تشبّث أعلام الصحوة بركيزتين أساسيتين كسبوا بهما - بعد الله - المعركة، وهما:

ركيزة «العمل الجماعي الحركي»، وركيزة «المواجهة الشموليّة».

في ترسيخ العمل الجماعي الحركي، أسّسوا الحركات، والجماعات، والاتحادات، والمجاميع، والروابط، والمظلّات، والتنظيمات، وكان شعار المرحلة:

«يا رجال العمل الإسلاميّ اتّحدوا!»

بعد أن ارتقى الوعي إلى مستوى ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة:٣٦]، وإلى مستوى «لا يهزم الجاهليّة المنظّمة سوى إسلامٍ منظَّم»، وإلى مستوى «حاربهم بمثل ما يُحاربونك به؛ السيف بالسيف، والرمح بالرمح».

وكانوا يدركون أن ما يكرهون في الجماعة، خيرٌ ممّا يستحبّون في الفُرقة، وأن كدر الجماعة خيرٌ من صفاء الفرد.

وكانت القلوب صافية، والنوايا خالصة، بالقدر الذي يسمح بتضاؤل مكاسب «الذّات» أمام مكاسب «المشروع».

وهل ثمة مكسب أكبر لـ «المشروع الإسلامي» من مكسب العمل الجماعي؟

في المواجهة الشموليّة، لم يحصروا نطاق عملهم في الدرس الشرعي داخل المسجد فحسب، بل واجهوا الخصم في كل ميدان:

في السياسة، والثقافة، والفن، والإعلام، والاقتصاد، والاجتماع.

كما واجهوه بكل وسيلة: بالمحاضرة، والمقالة، والإذاعة، والجريدة، والمعرض، والمناظرة، واللافتة، والكتاب، والفيلم، والرسم، والكاريكاتير.

المؤسف حقًّا، أن الجيل الذي ظفر بإرث تلك الجهود

ونتاج تلك المعركة، انقلبت لديه المعايير:

فمن ناحية العمل الجماعي الحركي، أصبحت مكاسب الذّات أولى عنده من مكاسب المشروع، فأنتج «النظام الإقطاعيّ»، الذي أفرز ظاهرة «شيوخ الزوايا»، الذين يديرون كانتونات دعويّة خاصّة بهم كأفراد، ولا علاقة بين بعضها البعض.

ومن ناحية العمل الشموليّ، تمّت علمنة الدعوة عمليًّا، حيث لا ميدان لها غير المسجد، ولا نشاط سوى الدرس الشرعيّ.

ولا شكّ أن التنازل عن هاتين الركيزتين، يؤدّي عاجلًا إلى فشلٍ عويصٍ يقضي على الذّات، وعلى المشروع معًا.

المقالة «٩»

«أن تكون سلفيًّا في ٢٠٢٤»

أتذكّر مقالة ساخرة لأحد الكتّاب السعوديين، كتبها ونشرها سنة ٢٠١٤، وعنونها بـ: (أن تكون سلفيًّا في ٢٠١٤!)

كان الكاتب يسرح في نقد نموذجٍ مُتخيَّل للسلفيّة عنده، وهو نموذج سطحيّ، مُختزَل جدًّا، عن إحدى تمظهرات السلفيّة التي لا تعدو أن تكون ظاهرةً من الظواهر الناتجة عن تحوّلات وتقلبات التيارات الفكريّة.

خُيِّل للرجل أنّ السلفيّة طريقةُ تفكيرٍ ماضويّة، منحصرةٌ في أزمانٍ غابرة، تجاوزها الزمان وطواها النسيان!

وكم هي كثيرةٌ النماذجُ المتخيَّلةُ السطحيّةُ عن السلفيّة عند كثيرٍ من الناس، وكم من هراءٍ كثيرٍ يكتسي ثوبَ النقدِ لتلك النماذج الوهميّة عن السلفيّة!

وأدّعي جزمًا: أنّه لا يوجد - لا في الزمن الماضي، ولا في الزمن الحاضر - قامةٌ إسلاميّة لها شأنٌ في المجال المعرفي، منتسبةً إلى الفرق الإسلاميّة أو إلى الحركات الإصلاحيّة

الخارجة عن الإطار السلفيّ، إلا ويوجد أثرٌ واضحٌ ملموسٌ للمسحة السلفيّة فيها.

فالسلفيّة صيرورةٌ فكريّة، وحركةٌ تراثيّة، ومسحةٌ تجديديّة، وظاهرةٌ نقديّة، ومقاربةٌ حداثيّة، وثورةٌ إصلاحيّة، وثروةٌ معرفيّة، وتيّارٌ متنوّعُ الاهتمامات، متكاملُ الإنجازات.

ومن ينظر إلى السلفيّة بمنظارٍ شموليّ، يستوعب المدى التأثيريّ الواسع لخطابها المتنوّع الضخم، والذي يتناول جميع الخيوط والمجالات الإسلاميّة، يجد أنّ السلفيّة مرجعٌ قاموسيٌّ هائلٌ للحالة الإصلاحيّة الإسلاميّة، لا يمكن الاستغناء عنه البتّة.

وأمّا من ينظر بعينٍ سطحيّةٍ إلى جزئيّاتٍ متناثرةٍ هنا وهناك، فلن يعدو أن يتجاوز قَدَرَه ومصيره الضيّق الذي اختاره.

❁ ❁ ❁

المقالة «١٠»

«العبور المتنّوع لرسالة الإسلام»

إنّ رسالةَ الإسلامِ رسالةٌ عالميّةٌ، تخاطبُ الإنسانيّةَ جمعاء، وتستهدفُ الأبكمَ والأصمَّ، والشاعرَ والمفكّرَ، والخطيبَ والسياسيَّ، والاقتصاديَّ وكلَّ صنوفِ البشر.

وقد كانت إرادةُ اللهِ الأزليّةُ أن يفهمَ كلُّ صنفٍ من هؤلاءِ محتوى الرسالةِ بلغةٍ خاصّةٍ تُناسبُ وضعَه، وتلائمُ حالَه، وتُخاطبُ عقلَه وقلبَه على حدٍّ سواء.

كتب أحدُهم كتابًا أسماه «لغات الحبّ الخمس»، وهو مؤلَّفٌ نفيسٌ يُبيّنُ اختلافَ طُرقِ استقبالِ البشرِ للحبّ؛ فمِنهم من يُعبّرُ عنه بكلمةٍ، وآخَرُ بابتسامةٍ، وآخرُ بإنفاقٍ، وآخَرُ بخدمةٍ، أو بلمسةٍ حانية.

والأسرةُ السعيدةُ - كما يُقرّر المؤلّفُ - هي التي يُجيدُ طرفاها مخاطبةَ بعضِهما بلُغةِ الحبّ المناسبةِ لكلٍّ منهما.

وكذلك هو الحالُ مع رسالة الإسلام.

فمستقبلاتُ البشرِ تختلف، وطرائقُ التأثيرِ تتنوّع؛ فالإعلاميُّ

يُدهَشُ إذا دخلتْ إليه الرسالةُ من بوابةِ الإعلام، والاقتصاديُّ يُبشُّ إذا طرقتْ قلبَه من بابِ المال والاقتصاد، والفنّانُ تُحرّكه صورةٌ تُحاكي روحَ الرسالةِ بجمالِ ريشةٍ أو لحنٍ عابر.

فحوى هذه المقالة أنّ الدعوةَ إلى الله تحتاجُ إلى حَملةٍ يختلفون بتنوّعِ مشاربِهم، تمامًا كما يختلفُ الناسُ في مشاربِهم ومداخلِ عقولهم.

وعلى من يحملُ همَّ الرسالة أن يُشرفَ على إعدادِ أولئك الحملة: من مفكّرين، وساسة، وكتّاب، ومحامين، ورُوّائيين، ورسامين، ومذيعين، ورياضيين، وغيرهم.

فإنّ تبليغَ كلمةِ اللهِ لا ينبغي أن يكونَ حكرًا على العلماء والخطباء وحدهم، بل هو ميدانٌ فسيحٌ، يتّسعُ لكلّ موهبةٍ صادقة، وكلّ طاقةٍ عاملة، وكلّ قلبٍ نابضٍ بالحقّ.

المقالة «١١»

«الخطابُ السفيُّ الصوماليّ... وضرورةُ التجديد»

ثمّةَ جيلٌ جديدٌ من الشبابِ الصوماليّ بدأ يفرضُ حضورَه في المشهدِ الثقافيّ، جيلٌ له اهتماماتٌ مُغايرة، شديدةُ الارتباطِ بتمظهُراتِ الحداثةِ المُعولمة.

تتمثّلُ هذه الاهتماماتُ في التمحورِ حولَ إرادةِ إثباتِ الذّاتِ خارجَ السياقِ الشرعيّ، في ما يُشبهُ اعتناقًا ضمنيًّا لفلسفاتِ الليبراليةِ الغربيّة، التي تدعو إلى تحقيقِ الذاتِ من خلالِ القيمِ الفردانيّة، تحتَ لافتةِ «تطوير الذات».

كما يتمحورُ هذا الجيلُ حولَ أفكارٍ كبرى ذاتِ بريقٍ حداثيٍّ مثل: العَلمانيّة، والنسويّة، والإلحاد، إلى جانبِ سعيه لإبرازِ التميّزِ والشهرةِ من خلالِ ممارسةِ هواياتٍ جديدة كالموضةِ، والفنّ، وصناعةِ المحتوى، والبحثِ عن المعنى في التعلّقِ بالرياضةِ، والانغماسِ في العالَمِ الافتراضيّ، وممارسةِ الألعابِ الإلكترونيّة، والجِيم، والانشغالِ بالتفاهةِ ورموزِها،

والهوسِ بفرقِ الكيبوب الكوريّة، ومتابعةِ «نتفليكس»، والإدمانِ على القمارِ الإلكترونيّ عبرَ تطبيقاتٍ مثل 1xBet، والتمحورِ حولَ الحديثِ عن الجنسِ والعلاقاتِ الغراميّة!

إضافةً إلى التمركزِ حولَ الماجرياتِ السياسيّةِ والاجتماعيّة.

هذا الجيلُ الذي نشأَ في ظلِّ ثورةِ «السوشيال ميديا» يحتاجُ إلى خطابٍ شرعيٍّ مختلفٍ تمامًا عن الخطابِ التقليديّ الذي ارتكزَ طويلًا على الوعظِ والتدريسِ الشرعيّ،

ذلك الخطابُ الذي صُمّمَ - في الأصلِ - لشريحةٍ محدودةِ الاهتماماتِ، ذاتِ محلٍّ استقباليٍّ شبهِ خالٍ من التلوّثِ الثقافيّ والانجرافِ الحداثيّ.

إنّ التيارَ السلفيَّ في الصومالِ يشهدُ حالةَ أفولٍ ملحوظةٍ في أوساطِ الشباب، ولكي تستعيدَ السلفيّةُ الصوماليّةُ حضورَها المؤثّر في هذا الوسطِ، لا بدّ من خطابٍ جديد، خطابٍ يشتبكُ مباشرةً مع همومِ الشبابِ المتطلّعِ لإثباتِ ذاته، خطابٍ يُلامسُ التحدّياتِ الواقعيّةَ التي يُعايشُها، خطابٍ يتناولُ الموضوعاتِ الحداثيّةَ المُغريةَ بعقلٍ شرعيٍّ راشد، خطابٍ يقدّمُ بدائلَ شرعيّةً واقعيّةً وحديثة، تُمكّنُ الشبابَ من إثباتِ وجودِهم الذاتيّ، دون الحاجةِ للهجرةِ من هويتِهم الدينيّةِ والثقافيّة.

المقالة «١٢» «الزم ثغرك ولا تغادره إلى آخر»

حدث أن بعث رسولُ اللهِ ﷺ سريّة، فلمّا كان وقتُ الظهر، رأى النبيُّ ﷺ صحابيًّا قد رجع من السرية وأتى المسجد، فقال له: «ما أرجعك؟»، فقال - بما معناه -: «رجعت لأراك وأتأنّس بك»، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «والله إنهم سبقوك سبقا». نبّهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى أولوية الثغور، وأنّ التفاضل بينها يكون بحسب أهمية الثغر، وحسب مجال المرابط وقدرته.

فالمرابط الذي يغادرُ ثغرًا مهمًّا، وهو رجلُ ذلك الثغر، ثم يبحث عن ثغرٍ آخر يَخال إليه أنه أفضلُ، هو مرابطٌ واهم، لم يعرف موقعَه ولا قيمةَ مرابطتِه.

فالتاجرُ المسلم الذي ينهمك في صناعة المال طَوال عمره، ثم إذا استوى حصادُه ترك مالَه وأقبل على الاعتكاف في المسجد، وظنّ أن ما بقي من حياته يجب أن يُقضى في محراب التعبّد، واهمٌ جدًا!

أنت على ثغرٍ عظيم، وإنّ نصرتَك للإسلام من خلال ثغرك هذا، عبر الإنفاق في سُبُل الدعوة والمرابطة، أعظمُ عند الله من اعتزالك في صومعة المسجد.

تبتّل إلى الله من خلال مجالك، وسِرْ إليه عبر المال الذي صنعتَه بيدك.

ذاك خيرٌ لك، وأبقى، من أن تصبح راهبًا في محراب التكاليف الفرديّة، والأمةُ تنزف، وتنتظر من يمدّها بالمال والدعم.

والسياسيُّ الذي تقلب في أروقة السلطة دُهورًا، لا يرى غيرَ مصالحه، ولا يسعى إلا خلف لقمة عيشه، ثم إذا أُبعد عن المنصب، فكّر أن يعتكف في المسجد ليتوب ممّا اقترفت يداه... نقول له: أنت واهم.

تبْ إلى الله في نفس الميدان الذي عصيتَ فيه، أصلح ما أفسدتَه أنت وأفسده غيرُك في السياسة، واجعل توبتَك من جنس معصيتِك، وإلّا كنت جبّارًا في الجاهليّة خوّارًا في الإسلام.

وصاحبُ الجاه الذي سخّره في كلّ شيءٍ إلا نصرة الدين، ثم ظنّ أنّه سينجو بتكاليف فرديّة، واهمٌ كذلك.

الله ابتلاك بالجاه، وسيسألك كيف استخدمته:

أأقمتَ به صروحَ العصبيّة، أم رفعتَ به راياتِ الحقّ؟

إن قدّمتَ طاقتك وجاهك في نصرة القبيلة ومجدك الشخصي، فلا تأتِ إلى الله بضعفِك بعد أن خذلتَه بقوّتِك!

وكذلك الإعلامي، الذي عاشَ بلا بوصلةٍ دهورًا، يخربُ ويهدم، ويؤجّج ويضلّل، ثم حين يخبو لهيبُ الشهرة، وتبرد شهوةُ المال، أراد أن يعتكف ويعتزل!

نقول له: ارجعْ إلى ثغرك، وأصلحْ ما أفسدتَ، واحتسبْ في الميدانِ الذي خُضتَه، فهو ثغرُك ومسؤوليتُك.

من كان في مجالٍ مكنّه الله فيه، فليعلمْ أنّ هذا هو ثغرُه، وهذا هو مشروعُه إلى الله.

وأنّ مغادرتَه هذا الثغرَ إلى غيره، دون بيّنة أو ضرورة، هي معصية لا تقلّ عن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال:١٦].

❁ ❁ ❁

المقالة «١٣»

«الدِّينُ الحَرَكِيُّ»

الدِّينُ الذي ارتضاه اللهُ لعبادِه - والذي هو الإسلام - دِينٌ حَرَكِيٌّ.

والدِّينُ الحَرَكِيُّ هو الدِّينُ الذي يبني أعمدةَ الحقِّ هنا، في الوقتِ الذي يَهدِمُ عُروشَ الباطلِ هناك.

هو دِينُ مَحْوٍ وإثباتٍ، دينٌ تمثّلُ يدُهُ اليُمنى ساعدَ بناءٍ لسورِ الحقِّ والخيرِ والجمال، وتمثّلُ يدُهُ اليسرى مِعولَ هدمٍ للباطلِ والشرِّ والقُبح.

الدِّينُ الحَرَكِيُّ هو الدِّينُ الذي يكونُ بالمرصادِ دائمًا عندما تقومُ للباطلِ راية، أيًّا كانت نوعُ هذه الراية؛

فإذا حضرَ الباطلُ بوجهِ استبدادٍ وحُكمِ طاغوتٍ، كان الدِّينُ الحَرَكِيُّ بالمرصاد.

وإذا حضرَ الباطلُ بوجهِ صَنَمٍ ورُوحٍ وَثنيّة، كان الدِّينُ الحَرَكِيُّ بالمرصاد.

وإذا حضرَ الباطلُ بوجهِ فُجورٍ ومَظهرِ فُحشٍ، كان الدِّينُ الحَرَكِيُّ بالمرصاد.

وإذا حضرَ الباطلُ بوجهِ ماديّةٍ وهَبَّةٍ دَهريّة، كان الدِّينُ

الحَرَكِيُّ بالمرصاد.وهكذا...

الدِّينُ الحَرَكِيُّ هو الدِّينُ الذي لا يَرضى أن يكونَ في صَوْمَعَة، بينما خصومُه يعملون ليلَ نهارَ في معاملِ السياسةِ والحُكمِ، يَخيطون له المكائد؛

إذ إنّ المسلمينَ الذين لا يهتمّون بالسياسة، يَحكمهم - بلا شكّ - ساسةٌ لا يهتمّون بالإسلام.

الدِّينُ الحَرَكِيُّ هو الدِّينُ الذي يُلقي موعظةً رقيقةً في المسجد، في الوقتِ الذي يَغرس فيه فَسيلةَ إيمانٍ في الشارع.

هو دِينٌ يُفتي في الأوضاعِ السياسيةِ، والاقتصادية، والاجتماعيةِ للمسلمين، في الوقتِ الذي يُفتي فيه في مسائلِ الوضوءِ، وأحكامِ الطهارةِ، والاستنجاءِ.

هو دِينٌ يُؤسّسُ للعلمِ المتين، في الوقتِ الذي يُحيي في نفوسِ العلماءِ معاني العِزّة، والإباء، والشموخ، والتضحيةِ في سبيلِ رسالةٍ حيّة، وهمّةٍ جليلة، ومقصدٍ عظيم.

إنه دِينٌ يُعِدُّ أجيالًا راسخةً في العلم، شامخةً في الوعي، نابضةً بالحركة، ناضجةً في الرؤية، متطلِّعةً إلى السماءِ، مُتَّقِدةَ الهمّة، متّصلةً بالواقع، مرتبطةً بالوحي، مستنيرةً بالهَدْيِ الإلهيّ.

إنه دِينُ عِزّةٍ وشُموخ، في الوقتِ الذي هو فيه دِينُ رحمةٍ ولُطْف.

المقالة «١٤» «تطبيقُ الشَّريعة.. دُروسٌ من حماس»

إنّ الشريعةَ في نُزولِها تختلفُ عن الشريعةِ في تَنَزُّلِها؛ فالشريعةُ في مرحلةِ النُّزولِ مثالٌ مُطلَق، أما الشريعةُ في مرحلةِ التَّنَزُّل، وفي إطارِ الاحتكاكِ بالواقعِ المُتغيّر، فإنّها تدخلُ في إطارِ النِّسبي، أي إنّ تطبيقَ الشريعةِ حينها يُصبِحُ عملًا بشريًّا، يَشُوبُه القُصور. كما يدخلُ التطبيقُ في مرحلةٍ عمليّةٍ تحتكُّ بواقعٍ عَمَليٍّ له ظروفُه ومشكلاتُه، ولهذا لا بُدّ من رسمِ أولويّات، وتقديمِ أصلٍ وتأخيرِ آخر، وتدرُّجٍ في موطنٍ، وتقديمٍ في موطنٍ آخر.

وفق هذا الفهم، تَألّقت حماس؛ فهي:

أوّلًا: لم تَختلط عليها الأولويّات، ولم تقعْ في خَطيئة «إمّا الكلّ أو لا شيء»، بل بدأت وركّزت على الممكنِ الأوّليّ في واقعِها، وهو: «المقاومة».

ثانيًا: في خيارِ المقاومة، لم تقفْ عاجزةً عند حدودِ الممكنِ فقط، بحيث تَكُفُّ أيديها عن التقدُّمِ بهذا الممكنِ إلى

مساحاتِ الواجب، بل ظلّت تتدرّجُ في أساليبِ المقاومة، حتى وصلتْ إلى ما نراه اليوم.وعلى مستوى تطبيقِ الشريعةِ في العالمِ الإسلاميّ،

ثمّةَ تيّارانِ عَريضان:

- **أحدُهما** عاجزٌ عن فَهمِ مسألة: «التركيزِ على الممكنِ الأوّليّ عند تنزيلِ الشريعةِ إلى مستوى التطبيق».

- **والآخر** عاجزٌ عن فَهمِ مسألة: «أنّ الممكنَ ليس ثابتًا، وإنّما يتطوّرُ حسبَ مُتطلّبِ الواجب».

فالتيّارُ الأولُ يُريدُ أن يُطبّقَ كُلَّ المأموراتِ دونَ اعتبارٍ لمُمكنِ الواقع.

والآخرُ يرى أنَّ ممكنَ الواقعِ هو نفسُه المأمور، الذي لا يُتجاوزُ عنه بحالٍ من الأحوال.

❁ ❁ ❁

المقالة «١٥»

«مرتكزات الحركة السلفية ومستقبل الحركة السلفية في المشهد الصومالي»

الحركة السلفية او ما يطلق بالصحوة الإسلامية هي دمج بين أولويات السياق الشرعي السلفي ووسائل وأساليب السياق الحركي في الممارسة والخطاب، ومنهج الحركة السلفية الذي به تتميز عن غيره من التيارات الموجودة في الساحة الدعوية يترجم عنه خطابها البلاغي فماهي مرتكزات الخطاب السلفي الحركي؟

مرتكزات الخطاب الحركي السلفي هي مرتكزات تجمع بين الأصالة والمعاصرة فهي من جانب لاتخرج عن مقتضيات المنهج الشرعي ومن جانب آخر لاتقتصر على نمط واحد من أنماط التعامل مع الواقع المراد إصلاحه، ويمكن أن نأتي على جملة من ركائز واولويات هذا الخطاب:

١- مركزية العمل الإصلاحي الإسلامي الشمولي: برهنت الحركة السلفية أن الإسلام حل شامل لجميع مشاكل

المجتمع الإنساني سواء كانت هذه المشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها واحتسبت بذلك احتسابا دعويا في جميع هذه الميادين طارحة الرؤية الإسلامية تجاه إصلاح هذه الميادين فهي إذا صحوة محتسبة في المسجد وفي المدرسة وفي التجارة وفي السياسة وفي الإعلام وفي الفن، وفي التربية وفي الأسرة وفي جميع الميادين.

٢- **مركزية الوعي:** ساهمت الحركة السلفية في رفع الوعي الإسلامي تجاه قضايا الأمة الإسلامية الرئيسية، وتجاه مشاكل وتحديات الأمة الإسلامية الرئيسية، وتجاه مخططات ومكائد الخصوم، وتجاه أباطيل وشبهات الخصوم.

٣- **مركزية الهوية والمرجعية الإسلامية:** ناضلت الحركة السلفية في سبيل تشكيل العقل الإسلامي وفق مقتضيات الهوية الإسلامية مبارزة بذلك الأفكار الغريبة المستوردة التي كانت تراهن على القضاء على الهوية الإسلامية من خلال طرح مشاريع مستوردة وأفكار دخيلة على الهوية الإسلامية، ونجحت الحركة السلفية في إظهار الهوية الإسلامية كهوية حضارية تتفوق على الهويات التي كانت تمرر الأجندات الغربية التي تجعل الهوية الإسلامية مصدر التخلف والرجعية

٤- **مركزية تطبيق الشريعة الإسلامية:** كافحت الحركة السلفية في ان تجعل قضية تطبيق الشريعة الإسلامية أولى الإهتمامات الرئيسية في الوعي الجمعي الصومالي مما حدا بأرباب السياسية الحذر من المساس بكل مايخالف الشريعة الإسلامية وكل ماينا قض المجمع عليه في الشريعة الإسلامية.

٥- **مركزية الوحي:** قدّمت الحركة السلفية نموذجا فريدا في ترسيخ حاكمية الوحي ومرجعيته وسط الأمة الصومالية حيث جعلت للثلاثي المقدس (القرآن والسنة واللغة العربية) منابر ومحاضن ومراكز ومعاهد وحلقات خاصة يرتادها الآلاف قصد النهل من مختلف فنون العلوم الإسلامية المرتبطة بالوحي والتي طواها النسيان، بل وجعلت المدارس والجامعات التي كانت تحتلها المناهج التغريبية تدرس هذه العلوم وتجعلها من ضمن متطلباتها الأساسية التي يدرسها الطلاب ضمن مختلف الكليات والمستويات مما ساهم في التخلص من امية الثقافة الإسلامية وسط المثقفين

٦- **مركزية اتباع السلف:** أحيت الحركة السلفية حضور الفهم

السلفي الذي يجعل الإجماع السلفي حجة شرعية ملزمة الاتباع كونه المرجع الوحيد لفهم الوحي ويجعل العقيدة السلفية عقيدة المثقفين والعوام مما جعل المزاج السلفي طاغيا وحاضرا في وجدان مختلف الشرائح الصومالية

٧- **مركزية إحياء شعب الإسلام وترسيخ الإلتزام:** من ثمرات الدعوة السلفية الحركية شيوع الإلتزام في وسط شباب الأمة الصومالية متثملا بإحياء شرائع الإسلام من الجمع والجماعات، وارتياد المساجد، وانتشار الحجاب، والإقبال على العلم الشرعي، واحترام العلماء.

٨- **مركزية الوسطية:** لم تكن يوما الحركة السلفية الصومالية حركة غلو وتطرف بل كانت حركة علم وانضباط، وقد كافحت الفكر المتطرف الذي تغلغل في اوساط الشباب في نهاية السبعينات ونجحت في استئصاله، ولم تواجه الأمة الصومالية مواجهة يدفعها الغلو والتطرف ابدأ، وماحصل في تاريخ المسيرة الدعوية من مواجهات مسلحة مع الجبهات القبلية كانت في إطار المدافعة التي تدخل في حيز معارك الإقتتال على النفوذ والخلاف البيني ولم تكن معارك فكرية

هذه هي المركزيات التي أظهرت الحركة السلفية أنها

مبررات وجودها الشرعي وهي المركزيات التي ناضلت في سبيلها إبّان استحكام النظام الشيوعي في الدولة الصومالية وقد بذلت بذلك الغالي والنفيس في زمن كانت الدعوة الإسلامية تعيش غربة حقيقية وكان الدعاة يشهدون في ذلك مضايقات متفاوتة تشمل تشويه السمعة، والاقتياد الى السجون، والنفي، وربما الإعدام والتصفية.

ثم أتت الثمار:

والغريب أنه بعد ان اينعت الثمار وخلت الساحة من الخصوم وأنبت الزرع وامتلأت المساجد وأقبل الناس على الإسلام ظهرت فئات باغية تستمثر المشهد الذي صنعته الحركة السلفية في سبيل إغتيال الحركة السلفية نفسها إما بتهمة البدعة والإنحراف وإما بتهمة الردة والكفر ومن عاش رجب شهد العجب

وبعد:

فإن الحركة السلفية في بدء نضالها استعانت بالتنظيم فجاهدت به الخصوم، وخاضت به المعارك، واستولت به القلاع ولما استظهر الحق وقويت شوكته، ضعف التنظيم

وحل محله ظاهرة الرموز العلمائية التي تقود المراكز العلمية الكبيرة والتي استحوذت الأتباع الكثيرة وارثة بذلك تركة التنظيم الهش، رغم أن التنظيم صنع المجال اولا لهذه الرموز وكان التنظمي المطية التي بها تبوأت هذه الرموز في تلك المكانة السامية في الوسط الصومالي، والحقيقة التي لاينكرها أحد هي ان هذه الرموز التي تحمل نفس مرتكزات الحركة السلفية وتنتمي إليها ملأت الفراغ حينا من الدهر كان الناس بأمسٍ الحاجة الى قيادة دينية وهم مشكورون بذلك، ولكن بعد اشتداد هجمة الباطل ومحاولته الحثيثة في ان يعود الكرة بأشد مما كان عليه في سابق العهد الذي بارزته الحركة هل ينفع غير التنظيم؟ وهل تغني المراكز العلمائية المستقلة عن بعضها البعض شيئا تجاه هذا الباطل المنظم؟ وهل تستطيع أن تخوض وحدها المعارك الضارية التي أثقلت كاهل التنظيم؟

تلك اسئلة العصر الملحة أمام العلماء البارزين وأتباعهم

المقالة «١٦» «المسلم الغير الخاضع للتصنيف !»

الإسلامُ هو اقتناعٌ بقضية، وانتماءٌ لهوية، وعيشٌ لمبدأ، وتبنيٌ لقناعات، واعتزازٌ بقيم، وتمسكٌ بمنهج ومرجعية، واختيارٌ لهديٍ وطريق.

وهو بذلك تعبيرٌ عن موقف، وانتماءٌ لفريق، ووقوفٌ بصف، وانحيازٌ لفئة، وانتصارٌ لراية، واتخاذٌ لقدوة، وهو محاباةٌ ومولاةٌ ومناصرة.

وفي الجهة الأخرى، هو مخالفةٌ لأفكار، ومفارقةٌ لأحزاب، ومباينةٌ لتوجهات، ومصادمةٌ لآراء، ومجانبةٌ لسبل. فهو بذلك منازلةٌ، ومفاصلةٌ، ومعاداة.

ماذا يعني ذلك؟

يعني ذلك أن المسلم يولد والتصنيف هو حبله السري، وهو حبلٌ لا يفارقه لحظةً ما دام لا يفارق الإسلام. فهو ظفره، وظله، وصبغته التي بها يكتسب جنسه، وعرقه، ونسبه، وأصله، وفصله، وكينونته، وشخصيته التي بها يتميز عن غيره.

ومادام الأمر كذلك، فإن المسلم مجبورٌ حتمًا على أن يكثر سواد من يشاركه في مبادئه وقيمه، ويشاطره في همومه واهتماماته، ويجتمع معه في مصيره ومستقبله.

إن المسلم الغير الخاضع للتصنيف هو إما أن يكون فاقدًا للوعي، أو أنه غير موجود!

يقول الشيخ فايز الكندري: «لكنني أرى أن من يخشى التصنيف سيعيش في هامش الحياة تابعًا منقادًا لمن لا يخشى التصنيف».

المقالة «١٧»

«ماذا يعني استشهاد القائد للحركات الإسلامية»

الشهيد يستلم درع الشهادة عندما يبذل روحه شاهدةً على حقيقةٍ عظيمةٍ مفادُها:

أنّه لا يمكن أن يقوم دينٌ في دنيا الناس إلا على نارِ المحنة، وأنه لا يمكن أن يلتحق أفرادٌ في ركب الدعاة إلا تحت حرارة الابتلاء، وأنّ درب العمل للإسلام ليس هو ذاك الدرب المفروش بالورود، وأنّ مساحة العمل الإسلامي ليست الهامش الآمن الذي يرتضيه الباطل للّعب فيه، علمًا منه أنّه لا يُؤدّي الجري فيه إلى تغيير قواعد اللعبة التي رسمها هو!

والشهيد لا ينال الشهادة إلا عندما يُنزِل مبادئه إلى الأرض، ويدكّ بعقيدته الحصون، ويُزلزل بقِيَمه العروش، ويُصارع بيقينه الباطل، ويسعى لفرض واقعه على الميدان.

إنه لا يرضى بمعايشة باطل، ولا يقتنع بترميم مشهدٍ ليس من صنيعه، ولا يقتات على فتات الغير، ولا يقبل أن يكون

شاهدًا على محفلٍ لا يعتلي هو منصّة قيادته.

إنّ رسالة الشهيد السنوار إلى الحركة الإسلاميّة واضحةٌ جليّة، وهي:

لا تذهبوا بنصف حلّ،

ولا ترتضوا بمقعدٍ خلفيّ،

ولا تُسامحوا بربع شبر،

لا تُغادروا المساحات الساخنة،

لا تبرحوا ميدان الصمود،

لا تقبلوا بالأمر الواقع،

لا ترافقوا القطيع،

لا تخافوا من قول «لا»،

لا تهنوا،

لا تحزنوا،

فالله معكم، والشهادة طريقكم.

الموت المُعجَّل مع الشهادة، خيرٌ من الموت البطيء مع الاستسلام.

المقالة «١٨» «الصحوة الإسلامية ومعركة النخبة»

إنّ ٢٪ من النخب ذات الرسالة الواضحة، قادرةٌ على تغيير قواعد مجتمعاتها من حالٍ إلى حال، وهذه حقيقةٌ تاريخيّةٌ مُجرّبة.

في بدايات ظهور الصحوة، كانت هذه الحقيقة التاريخيّة واضحةً جليّةً في أذهان المؤسّسين، فبدأوا من الجامعات والمَحاضن العلميّة، واستقطبوا الشباب المتعلّم الكادر.

يبدو لك هذا الأمر جليًّا عندما تنظر إلى الخلفيّات الأكاديميّة لقدماء الصحوة الإسلاميّة اليوم، الذين استقطبتهم الصحوة إلى صفوفها، حيث تجد فيهم الفيزيائي، والجيولوجي، والعسكري، والمؤرّخ، والتربوي.

هذا الأمر هو مكمنُ نجاح الصحوة في بداية ظهورها؛ فعندما سقطت الدولة، وأصبح المجتمع عالةً على كوادره، وجد المجتمعُ الكادر الإسلامي الذي ملأ ثغور المجتمع المفتوحة، ومن ثمّ مرّر رسالته للمجتمع عبر هذه الثغور.

وجد المجتمع الطبيب الإسلامي، والمعلّم الإسلامي، والتاجر الإسلامي، والقاضي الإسلامي، أصحاب الرسالة الإسلاميّة.

أمّا اليوم، فأصبحت الظاهرة معكوسة، إذ أصبح خطاب الصحوة متوجّهًا بكلّ ثقله إلى العامّة، وهذا أضرّ بموقف الصحوة في جانبين:

الجانب الأوّل: نزل مستوى خطاب الصحوة إلى مستوى العامّة، فأصبح خطابًا شعبويًّا مستهلكًا مكرّرًا، عديمَ النكهة، عديمَ الحرارة.

الجانب الثاني: أصبحت النخب المؤثّرة في المجتمع نُخبًا عديمة الرسالة، منعدمة الضمير، مُوجّهة لا إراديًّا من قِبَل كُتَلٍ مضادّة لمصلحة الإسلام ورسالته.

إنّنا - وهم (الخصم) - في معركة على النخبة.

ومن يظفر بالنخبة، يظفر بالمستقبل.

❁ ❁ ❁

المقالة «١٩» «صمودُ النموذجِ الإسلاميِّ في غزّةَ العزّة»

منذ ما يقاربُ القرنَ من الزمان، والعالمُ الإسلاميُّ تتصارعُ فيه رؤيتان متغايرتان للنهوض:

رؤيةٌ تبحثُ عن الحلّ خارج النسقِ الإسلاميّ، وتُعوّل على اقتفاءِ أثرِ النموذجِ الغربيّ المتمركزِ حولَ المادّة،

ورؤيةٌ أخرى تستمدُّ الحلّ من الإطارِ الإسلاميّ، وترتكزُ على قيمِه وأصولِه.

الرؤيةُ الأولى ترى أنّ القيمَ المادّيّةَ، والعِلمَ المادّيَّ، ركيزتانِ أساسيتانِ لإحداثِ نهضةٍ عُمرانيّةٍ مادّيّة، وهذا هو كلّ المطلوب - في نظرها - للحاقِ بركبِ المتقدّمين ماديًّا.

فمعيارُ النهضةِ في هذا النموذج هو: تحقيقُ الرفاهِ المادّيّ، وامتلاكُ القوّةِ المادّيّة.

وفيه يكونُ التمدّنُ، أو العُمرانُ المادّيُّ، والاستهلاكُ اللامحدودُ، هو الغايةَ، ولا شيءَ سواه.

أما الرؤيةُ الثانية، فترى أن الاستعلاءَ الإيمانيَّ، وتحقيقَ العبوديّةِ، ركيزتانِ أساسيتانِ لصناعة إنسانِ الرسالة، ومن ثمّ

تحقيقِ الاستخلافِ في الأرض.

ومعيارُ النهضةِ في هذا النموذج هو: إنسانُ الرسالة أوّلًا، ثمّ تحقيقُ الفضيلة ثانيًا.

وفيه يكونُ التمدّنُ والعُمرانُ المادّيُّ وسيلةً لا غاية، وجسرًا نحو المعنى لا المعنى ذاته.

النموذجُ الأوّل: شيّدَ قصرًا ضخمًا، يقطنُه إنسانٌ قزم؛ إنسانٌ مغتربٌ عن ذاته، فاقدٌ لهويّته، يمتلكُ كلَّ شيءٍ سوى نفسِه.

«وماذا يفيدُ المرءَ إن ربحَ العالمَ كلَّه وخسرَ نفسَه؟» على حدِّ تعبيرِ إمامِ البيانِ مصطفى صادق الرافعي.

ذلك الإنسانُ لا هدفَ له سوى خلقِ «الاحتياجِ الشَّهوانيّ»، ثمّ الجريِ وراءَه.

«والمُستجيبُ لشهواته، الغارقُ في ملذّاته، كشاربِ ماءِ البحرِ، كلّما شربَ أكثرَ، ازدادَ ظمأً؛ حتّى إذا أصابَه شيءٌ من يقظةِ ضمير، أخذه تقريعُ الذاتِ والنّدم»، كما يقول الدكتور عبد الكريم بكّار.

إنّه إنسانٌ يعيشُ في قصرٍ منيف، وفي نفسِه ألفُ ثلمة!

عولم أزمتَه، فصار العالمُ مهدَّدًا بالانقراضِ جرّاءَ أفاعيله الوحشيّة.

وأمّا النموذجُ الثاني، فقد صنعَ إنسانَ غزّةَ؛ الإنسانَ الذي خسرَ كلَّ شيءٍ، ومع ذلك يمتلكُ نفسًا مملوءةً بالرضا، والتسليم، والثبات.

ذلك الإنسانُ:

تَراهُ الصُّبحَ مُبتَسِمًا كأنّ حياتَهُ جَزَلُ
يَنُمُّ سلوكُهُ عَنهُ، ويَتبَعُ قولَهُ العَمَلُ
وإنْ دارتْ مَعاركُها، فلنْ يتزَحزَحَ الجَبَلُ

❁ ❁ ❁

تَراهُ الليلَ في رُكنٍ قَصِيٍّ، وهْوَ يَبتهِلُ
يُناجي رَبَّهُ وَجِلًا، يَكادُ يُذيبهُ الخَجَلُ
بلا ذَنبٍ يُقارِفُهُ، كأنّ حياتَهُ خَطَلُ

❁ ❁ ❁

بَعيدًا عن مَفاتِنِها، فلا تَصطادُهُ المُقَلُ
عَزوفًا عن بَهارِجِها، وطَوعَ حُسامِهِ الأملُ
هُنالِكَ الخُلدُ مَسكَنُهُ، هُنالِكَ الحورُ والأهْلُ

❁ ❁ ❁

فأنعِمْ بهِ من إنسانٍ!
وأنعِمْ بهِ من نموذج!

المقالة «٢٠»

«يَحلُم بعودةِ الخلافةِ ويُريدُ الهجرةَ إلى الغرب؟!»

هذه المقولةُ من التشغيباتِ التي يُرادُ لها أن تترسَّخَ في العقل الإسلامي، حتى ينفرَ هذا العقلُ تلقائيًّا من كلِّ ما له علاقةٌ بالخلافة.

وإذا أضفنا إلى هذه التشغيباتِ الكلاميةِ التخريباتِ العمليةَ التي يرتكبها مَن ينتسبُ زورًا إلى اسمِ الخلافة،

يكادُ العقلُ المسلمُ لا يَنفرُ فحسبُ من اسمِ الخلافة، بل يتبرّأُ منها كلّيًّا.

وهذا هو عينُ المقصدِ الخفيِّ المراد.

وعَودًا إلىٰ الموضوعِ، نقول:

هل مَن يحلُمُ بالخلافةِ صدقًا، يعرفُ حقًّا ماذا تعني عودةُ الخلافةِ الإسلامية؟

إنّ الخلافةَ الإسلاميةَ - في مفهومِها الصحيحِ - ليست نظامًا من الأنظمةِ السياسيةِ التي يفرضُها أُناسٌ جاءوا من

أعلى، وغالبًا ما يكونون أصحابَ مصالحَ ماديةٍ ضيّقة، على بُقعةٍ من الأرضِ يَسكنُها بعضُ البُسطاء، فينقلبون عليهم بالحديدِ والنار، أو بالمكرِ والخداع، ليفرضوا عليهم نظامًا غريبًا عن وِجدانِهم ومخيّلتِهم الثقافية.

وليست هي نظامًا سياسيًّا صُمّمَ لجعلِ الإنسانِ ترسانةً آليّةً لا تعيشُ سوى للعَلفِ الآنيّ والإنتاجِ المادّيّ.

بل إنّ الخلافةَ عقدٌ مُبرمٌ بين منظومةٍ متكاملةٍ تشملُ النظامَ، والمجتمعَ، والمؤسّساتِ، والأفرادَ، ويَنُصُّ هذا العقدُ على تقديمِ ما هو مُقدَّمٌ في صالحِ معاشِ الناس، وتأخيرِ ما هو مؤخَّر، ويتضمّنُ ذلك بعضَ ما يلي:

١- تقديمُ العملِ على إسعادِ روحِ الإنسان، والارتقاءِ بها إلى فضاءاتِ الانعتاقِ من الأسرِ المادّيّ، والأسرِ الشَّهوانيّ، وأسرِ المتاعِ الحيوانيّ.

٢- تقديمُ الآجِلِ على العاجلِ، والباقي على الفاني، والخالدِ على الزائل، وانعكاسُ هذا التقديمِ على حياةِ الناسِ وتعاملاتِهم في جميعِ مناحي الحياة.

٣- تقديمُ المعنى على الظاهرِ، والغاياتِ على الوسائلِ، والمبادئِ على الأشياء.

٤- تقديمُ الفضيلةِ على القوّةِ، والأخلاقِ على الرذيلةِ.

٥- تقديمُ العقلِ على الهوى، والرّوحِ على المادّة.

٦- تقديمُ غائيةِ العِلمِ، وقصديّةِ القوّةِ، وأخلاقيّةِ السياسةِ، ونقاءِ الاقتصاد، على العِلمِ المبنيّ على اللاهدف، والقوّةِ المبنيةِ على اللاقصد، والسياسةِ المبنيةِ على المصلحةِ الماديّةِ فقط، والاقتصادِ المبنيِّ على الفسادِ والخديعةِ والمكر.

٧- تقديمُ ملءِ باطنِ الإنسانِ بما هو أبقى: المعاني، والمقاصد، والأهداف، والاهتماماتِ النافعة، على ملئه ظاهريًّا بوسائلِ المتاعِ الدنيويّ التي لا حدّ لها، والتي لا تزيده إلا بؤسًا معنويًّا.

٨- تقديمُ كبحِ الجانبِ الشهوانيّ، والحيوانيّ، والغرائزيّ في الإنسان، على التوجّهِ الخسيسِ نحو إثارةِ هذه الجوانب، بصُنعِ آلياتِ التّفاهةِ التي لا حصرَ لها، من أجل إلهاءِ الإنسانِ قصدَ التكسّبِ السريعِ من هذا الإلهاء!

٩- تقديمُ توجيهِ الحضارةِ الإنسانيّةِ إلى ما هو أعلى، بدلًا من إغراقِ كوكبِ الإنسانِ في الترفِ الوسائليّ المادّيّ، حيثُ يُوجَّهُ نحو المقاصدِ والأهدافِ العُليا.

١٠- تقديمُ القِسطِ على الظلم، والعَدلِ على المساواة، والشرعِ

على الهوى، والهُدى على الفجور.

إنّ منظومةً كاملةً، تمثّلُ مجتمعًا، ونظامًا، ومؤسساتٍ وهيئاتٍ، تتعاقدُ على تقديمِ هذه الأولويات، لجديرةٌ بصُنعِ حياةٍ صالحةٍ للإنسان، ولو لم تكنْ تُوفّرُ كلَّ المتاعِ المادّيِّ الذي يحتاجه الإنسانُ في العاجل، إذ ليسَ الإنسانُ يَعيشُ بالخبزِ وحده!

والله أعلم

المقالة «٢١» «ماذا يعني انتمائي للصحوة الإسلامية»

إن المسلم ومن منطلق إنتسابه للإسلام يحمل إلتزامات متعددة تجاه أمته، وإن من تلكم الإلتزامات أن لايخذلها في معركة، وأن لايكون معها وفيها مجرد رقم، بل يملأ ثغرا من ثغور الأمة المفتوحة، ولا شك أن ذلك يتطلب تطلبا أكيدا في أن يبحث موطئ قدم ضمن جموع العيون المؤمنة الساهرة والمرابطة في تلكم الثغور ومالإنتماء للصحوة سوى انتماء لركب البطولة، وقوافل الرسالة، وجموع المرابطين في ثغور الإسلام.

والإنتماء للصحوة خروج من دائرة الكسالى، ومفارقة لممتهني الثرثرة، وعزم في المضي لطريق العمل، وتشبث في مسيرة العزم والشجاعة والإستبسال

في إقدام عجيب كتب عمرو ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إني سهم من سهام الإسلام، وأنت عبد الله الرامي بها، والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها فارم بي فيها» وهذا يعني أن المسلم سهم في كنانة الإسلام دائما

وأبدأ، ولاشك أن الصحوة الإسلامية اليوم بمثابة الرامي بذلك السهم بعد أن سقطت راية الخلافة الإسلامية وتباطئت الكيانات والدول الإسلامية عن نصرة الإسلام والمسلمين.

ثم ان من رام عزا وأراد أن يعود الإسلام الى سابق مجده، وأن يعود المسلمون الى ماضيهم المجيد وتاريخهم المشرف لايجد بدا سوى أن يعمل مع من يسعى سعيا حثيثا لذلك ولا شك أن الصحوة هي من يسعى لذلك بشهادة بطولاتها وإنجازاتها السابقة في هذا المضمار.

ثم إن الإنتماء للصحوة يعني توثيق لعرى الإسلام التي شيدتها الصحوة، واحتفاظ بمكاسب التدين التي رسختها الصحوة، وحراسة لقلاع وحصون الإسلام التي اقتلعتها الصحوة من الجاهلية، وذلك قبل أن ينقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لايعرف الجاهلية كما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المقالة «٢٢» «جيوش إسلامية في المعركة الغلط!!»

في عالم الأمراض ثمة نوع غريب من الأمراض يسمى «أمراض المناعة الذاتية» وهي مجموعة أمراض تقارب المائة تحدث نتيجة فشل الجهاز المناعي لجسم الكائن الحي بالتعرف على الأعضاء والأجزاء الداخلية الخاصة به فيتعامل معها كأنها غريبة عنه فيبدأ مهاجمتها!

جهاز المناعة (الجيش) يفتك نفسه (المعركة الغلط) نتيجة خلل يشلّ خريطته المعرفية ليصاب باضطراب إدراكي يجعله (المفترس نفسه وذاته).

صنو هذا السيناريو يحدث كثيرا في المشهد الإسلامي في صور وأشكال شتى وفي مجالات ونماذج عدة بعضها يأخذ الطابع الإسلامي!.

تيارات إسلامية تحشد نفسها لمعركة الإصلاح والتغيير (جهاز مناعة ذاتي) ولكن نتيجة خلل في تصورها الفكري، وقصور في فهمها الواقعي تفشل في تحديد الميدان الصحيح

للمعركة فترمي سهامها في قلب الأمة لتخوض (المعركة الغلط) ضد كيان الأمة لتصبح (المفترس ذاته ونفسه).

هذه التيّارات يمثلها بالأخص في العالم الإسلامي تيّار الغلو في التكفير، وتيّار الغلو في التبديع، وكلاهما عملتان لوجه واحد يتطابقان في غير ما وجه وحالة.

ومن صور هذا التطابق والتماثل الآتي:

١- كلاهما يخوضان معركة داخلية ضد بعض كيانات الأمة أو كلِ الأمة، ودائما ماتكون سهامهم غير صائبة المرام.

٢- كلاهما يلعبان في مساحة ضيقة رسمت لهما مسبقا إما من قبل المستمعمر الأصلي، أو من قبل وكلاء محليين، ودائما مايصبّ عائد اللعب في هذه المساحة في خانة مصالح الجهات المناوئة.

٣- كلاهما يتمحوران حول مركزيات جزئية من الدين تؤخذ كشاهد على الدِين كله.

٤- يغلب على التيارين عقلية اللونين (أبيض أو أسود) فكل شيء (الواقع، المفاهيم، الأشخاص، الأفكار) اما خير مطلق أو شر مطلق، اما قبول مطلق او رفض مطلق، اما في غاية الروعة أو في غاية السوء!.

كيف نتعامل مع هذين التيارين؟

١- يجب أن ندرك جيدا أن مهمة أقطاب هذين التيارين هي تشغيب الأمة عن معركتها المصيرية والإستراتيجية، وعند التعامل معهما يجب استصحاب هذه الحقيقة أولا.

٢- حقيقة ثانية يجب استيعابها عند التعامل مع هذين التيارين وهي (تجفيف المستنقعات اولى من صيد البعوض) معنى ذلك أن الحجاج معهما يجب أن ينطلق من الأسس، من طرائق التفكير الحاكمة، وليس من الجزئيات المتناثرة.

والله أعلم

المقالة «٢٣»

«المسلم الحركي»

إن المسلم الحركي هو المسلم المنتمي الى هموم أمته، وهو المسلم العامل بالإسلامل والساعي للعمل للإسلام، والعمل للإسلام في كل زمان وعصر يأخذ طابعا مختلفا، فمادام الإسلام يكافح الباطل فإن مهمة المسلم هو أن يجعل الإسلام يعلو ولايعلى عليه، وفي عصرنا هذا يتطلب تحقيق ذلك العمل للإسلام في كل الجوانب التي يعلو عليها الباطل من سياسة واقتصاد ومعرفة واجتماع وعليه فأول خصيصة من خصائص المسلم الحركي هو العمل للإسلام بطريقة شمولية لاتقتصر على أسلوب بعينه وعلى ميدان بعينه وعلى وسيلة بعينها.

ثم ان العمل الشامل في مقاصده وسبله وميادينه يتطلب جهدا أكبر من جهد فرد واحد فعليه المسلم الحركي هو المسلم الذي يبادر في تجميع جهود إخوانه وتصويبها نحو إيجاد كيانات وهيئات وحركات تماثل تلك التي تعمل للباطل بل تتفوق عليها.

والمسلم الحركي ليس هو المسلم الذي يقفل عينه عن مخططات أعدائه، ومكائد خصومه، وأباطيل وشبهات اعدائه، فهو متقد البصيرة، مستنير الوعي، مستدرك الواقع.

والمسلم الحركي هو المسلم الذي يبني على أمجاد من سبقوه في الطريق، فلايبخس تلك الأمجاد، ولايمجدها كذلك بل يبني عليها بناء يستدرك على المعوج ويصلحه، ويحافظ على الصالح وينميه، ولايلعب دور الفارغ الذي يزهد عن الموجود لبعض الخلل فيه ولايستطيع الإتيان بالمفقود فهو يزهد بالموجود ويعجز عن المفقود وتلك بضاعة الحيارى والتائهين.

والمسلم الحركي ليس إمعة في هذا الوجود الذي قد تمايز فيه الناس فليس هو فاقد البوصلة، وليس هو عديم الإنتماء، وليس عنده ضبابية في الرؤية عن اختياراته، ومواقفه، بل هو راسخ الإنتماء، واضح الرؤية، متخذ الخيار، ممتلك لموقف.

والمسلم الحركي ليس هو حبيس رغبات النفس، وليس هو تائه في ظلمات الأهواء، وشعاب الشهوات والملذات، وترف الحياة والتفاهات، بل هو متعالي على النفس، قائدا لهواه، مستجمعا لمراده، طامعا في العلى من المهمات صابرا معتكفا في محراب الحق الذي لايفارقة.

المقالة «٢٤»

«أبسط يدك: مالعائد في أن تكون مع ركب الصحوة»

كثيرون من ضعاف النفوس يظنون أن كل اجتماع بشري يعني اجتماع لتقاسم المناصب، والمكانة، والأموال، ولكن هؤلاء البسطاء لايعرفون أن الإجتماع لنصرة الدين وللعمل للدين مختلف جدا عن اجتماعات المصالح.

الإجتماع على الدين يعني الإجتماع على حرب لاهوادة فيها، انه اجتماع لدفع ضريبة، وأي ضريبة؟ ضريبة النفس، والمال، والولد.

ان الذي يبسط يده على أن يكون ضمن المبايعين للعمل لله عليه أن يتحرر اولا من نصيب النفس، عليه أن يتحرر من نفسية (لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا هنا)، عليه ان يضع نياشينه في اول الباب، عليه أن يتعالى على اطماع النفس وعلى نفسية (أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين)، عليه ان يأتي بنفسية (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع) عليه أن

يأتي بنفسية (ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أُرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه - بسهمٍ فأموت فأدخل الجنة).

روى عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ؛ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس؛ فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل؛ أسلمتموه؛ فمن الآن؛ فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، على نهكة الأموال وقتل الأشراف؛ فخذوه؛ فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف.

إن الصحوة الإسلامية ليست صحوة غنائم، ولاصحوة مناصب، ولكنها التعالي عن المغانم والمكاسب، صحوة التجرد لله، صحوة التعالي عن التعلق بالعلائق سوى التعلق بخالق العلائق.

صحيح ان طلاب الدنيا والباحثين عن اللعاعات قد يكدّون في سبيل نيل مرادهم ولكن هذا الكد لايمر في طريق صحوة

شيدت من اجل تحرير الناس عن سلطان الشهوات والملذات والأهواء والمصالح الآنية الى سلطان الله والى شرع الله.

وصحيح أن ركب من أرباب اللاهثين وراء حطام الدنيا قد يلحقون بمسيرة الصحوة طمعا في لعاعة قد تصاحب انتصار الحق ولكن هؤلاء سرعان مايسقطون عن الطريق وسرعان ما يتذمرون عند اول هبّة حقيقية قائلين (لو كان لنا من الأمر شيء).

اركب مع الصحوة وقد قطعت عنك حظ النفس، وخلعت عنك جميع النياشين، وأتيت مستعدا للعطاء لامنتظرا الأخذ.

المقالة «٢٥» «شرعية الصحوة بمنجزاتها»

كثيرون ينتقدون مدارس الصحوة السلفية وخاصة جماعة الإعتصام بالكتاب والسنة وهي الجماعة الأم التي تمثل تيار الصحوة السلفية في الصومال، ولو دققت النظر في النقد الموجه من قبل خصوم الجماعة لايتعدى النقد الذي يسميه أستاذ أحمد سمير فك الله أسره "ثقافة اللقطة الواحدة" وهي الثقافة التي يستعملها الغرب الكافر، فالغرب إذا اراد أن يشوه سمعة الإسلام أتى مثلا بلقطة يتيمة لشخص متهور يهاجم مدنيين عزل وهكذا تعمم اللقطة على الحالة المراد نقدها، وكذلك خصوم الجماعة يقفون عند لقطة معينة مثلا "المعارك البينية التي خاضتها الجماعة" فيثرثرون حولها دهرا وكأن تاريخ الجماعة بدأ وانتهى عند هذه اللحظة!

وليست قضيتنا الآن حول هذه المسألة وإنما قضيتنا هي ماهي منجزات الصحوة السلفية؟

فرق كبير بين العهد ماقبل الصحوة السلفية وما بعدها، وذلك بإقرار كل من شاهد العصرين ولو كان من الخصوم

ماقبل الصحوة السلفية كان الإسلام منزويا في الصوامع، وكان المتدين رمزا للتخلف والرجعية.

أذكر أني سمعت من الشيخ عبدالقادر نور فارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان عنده سبحة يتعهاد بها إيمانه وكان يخفيها تحت وسادته ولايستخدمها سوى الليل خشية وسمه بالتخلف والرجعية.

وكان أكثر المثقفين بعيدون جدا عن مفاهيم الإسلام وعن ممارسة شعائره، وقد اخبرني أحد الدعاة الثقاة أنه كان يدرس في إحدى كليات الجامعات الصومالية وفي وقت الصلاة كان يخرج هو وآخر مع أن عدد الحاضرين يفوق الثمانين.

وكان التبرج سيد الموقف، وكانت تقام المهرجانات الكبار والحفلات الضخمة للمسامرات المفضوحة التي تقام باسم الفن.

وكان الدين السائد الباقي في الزوايا والصوامع وبعض اهل البدو هو مزيج من خرافات الطرق وشعوذاتهم التي تمس جانب التوحيد وكان الناس يطوفون حول مزارات شهيرة ويقدمون لها النذور والقرابين.

وكان الإلحاد الشيوعي متغلغلا في وسط المثقفين وكانت المناظرات تجري حول إثبات وجود الله!

وكان التعليم تعليميا تغريبيا يدرس فيه نظريات ماركس وداروين وفرويد وزعماء الكفر والإلحاد.

وكان الجهل بتعاليم الإسلام الأساسية هو السائد، وكانت الكتب التي تدرس هي الكتب الصفراء التي غالبها هي الفقه والنحو، اما التفسير وكتب الحديث، والتجويد وكتب العقيدة فغائبة تماما عن المشهد.

وكانت مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني تخلو من المساجد.

وكان المشائخ وكبار السن هم زوار المساجد فقط، اما الشباب ففي قاعات الأفلام وربما في الحانات.

وكانت هناك بعض الكنائس التي شيدت وكان ثمة أتباع، وكان النشاط التنصيري يصير على قدم وساق.

ماذا قدمت الصحوة؟

قلبت الصحوة المشهد تماما، انتشر التوحيد، وأحييت السنة واميتت البدعة، وساد الفكر الإسلامي، وأسس التعليم الإسلامي، وربطت الناس بالقرآن والتفسير وأنشئت

الخلاوي ودور التحفيظ، وشاع التجويد، وحوصر مشروع التغريب وعاد مشروع التنصير خالي الوفاض، وانتشر الحجاب، وساد التدين والإلتزام، وارتاد الشباب المساجد، وأسست المؤسسات الإقتصادية القائمة على المعايير الإسلامية، وعلا صوت تطبيق الشريعة، وانتشرت كتب التراث، وأنشئت المعاهد والمراكز والجامعات الإسلامية، وانتشرت الندوات والمحاضرات الإيمانية التزكوية، وأسست الحلقات العلمية، وبذلت جهود ضخمة في إحياء وتعليم لغة القرآن اللغة العربية، واحييت الخطب العصرية الواقعية التي تجاوزت الخطب المكررة التي كانت تقرأ من الكتب الصفراء، وأنشئت المؤسسات الإغاثية التي ساعدت اليتامى والمعوزين، وتقاسمت الصحوة الآلام مع مجتمعها وخالطتهم مخالطة إيجابية، فبادرت بالمصالحات البينية، وأنشأت الهيئات القضائية المحلية، وأنشأت مراكز إيواء اليتامى والمعوزين، وعمّ الخير، وساد الوعي، وانتشر العلم، وبادرت الصحوة بالكوادر المؤهلة التي ملأت الثغور التي نشأت من غياب الدولة، وأصبح المجتمع يخدم نفسه بنفسه دون وجود دولة بفعل جهود الصحوة المكثفة، وأسعفت

الصحوة المجتمع الصومالي الذي خرج الى المهجر بحثا عن الأمان ولقمة العيش وخرجت الصحوة معه حرصا على الحفاظ على هويته ودينه وثقافته فأنشأت المراكز الدينية الضخمة في المهجر التي حافظت بعد الله على المجتمع الصومالي المهاجر من الإندماج السلبي في المجتمعات الغربية المنسلخة

وقد ساهمت الصحوة في إخراج جيل فريد قاوم محاولات بعص محاولات المستعمر في احتلال الأرض فأظهرت في ذلك بطولات تروى وقصص تحفظ.

ولقد بذلت الصحوة في تغيير الوضع السائد الغالي والنفيس وتحملت بذلك المضايقات الأمنية، والمتاعب الواقعية الكثيرة، ودفعت في ذلك ضريبة باهظة.

ثم ماذا بعد

بعد أن تهيأت الأرض وصار الكل علماء يأتيك مراهق غر يعيب على الصحوة بالغلو ويوسمها بالتطرف ولولا الصحوة لما عرف معنى الغلو ولا معنى التطرف، وآخر يعيبها بالردة والكفر ولولا الصحوة لما استطاع ان يتعرف على هذه المصطلحات والله المستعان.

المقالة «٢٦»

«كوادر الصحوة الإسلامية بين محراب الصومعة او محراب السلطة»

إن من العادات العجيبة في ميادين الصحوة الإسلامية أن تسمع أن هذا الشيخ كان له صولات وجولات في ساحات الدعوة ثم توقف، ولم يعد يشغله سوى النجاة بنفسه، وآخر أصبح من المنتقدين لمسيرة الصحوة، ولا يستطيع أن يحرك ساكنـًا، أو أن يأتي ببديل، وآخر امتلأت نفسه بالظنون وتلقفته الحيرة، ولا يريد أن يسمع من ماضيه شيئـًا، وآخر ابتعد كثيراً ودخل في معمعات التجارة وحروب المكاسب الدنيوية.

ثمة ثلاثة أمور مهمة يجب أن نوضحها في البداية

أولاً: إنَّ من يغرس عليه أن لا ينتظر الزرع أو الحصاد، فالداعية إلى الله مهمته رسم الطريق وبدء المسير، لكن ليس من الضروري حتمـًا أن يتحقق شيء مما تصوره.

نعرف أن هناك تصورات تدفع الناس وبها يخوضون المعارك، ولكن عدم تحقق هذه الرؤى وهذه التصورات

وهذه المشاريع لا يعني موت المسيرة، ولا يعني خطأ في المنهج أو خلل في حيثيات الخطة، وهذا لا يعني أبداً أن يترك العمل، فمهمتهك ألا يتوقف العمل، لأنه عنوان النحاج، ورمز لصموده رغم عظم الإبتلاءت التي تقف وراء تحقيق أهدافه، واعلم أن مهمتهك تحت عنوان: لا يضيع حق وراءه مُطالب، مها كانت العقبات والتحديات.

ثانيًا: في خضم العمل تظهر معادن الناس، وعند النزول للواقع تظهر طبائع البشر المختلفة، وهذا يعني أنَّ السَّاعين في مسيرة الصحوة ليسوا كلهم على درجة واحدة من الإيمان والتقوى، بل منهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات، وقد يكون الظالم لنفسه أشدّ الناس حرصاً على القيادة، فيستلمها وعلى يديه تفوت فرص كثيرة، وتظهر في العلن أخطاء كبيرة، فهل هذه التصرفات تعطيك بطاقةَ الإعفاء من العمل الدعوي الحركي؟ أو تعطيك فرصة للإنزواء في محرابك الفردي؟ لا بل عليك أن تسعى وأن تنوع الوسائل وتبتكر الأساليب، لا أن تترك القضية كليًا في أول امتحان يسير في بداية الطريق.

ثالثاً: إن كثيراً من الناقمين على أخطاء الأفراد يتركون مشروع الصحوة الإسلامية بفعل ما عاشوه أو شاهدوه ولم

يحتملوه، فماذا أصبح بديلهم؟ للأسف يصبح بديلهم الإنزواء في الصوامع والإنشغال بالضيعات الخاصة، والمعروف سلفاً فقهاً وشرعاً أنَّ العبادات المتعدية أفضل من العبادات المقتصرة، فاستمرار العمل في ميدان عسير مسلكه، ملبدة بالغيوم أجواؤه، تلفه المنغصات، وتكدر صفوه الإساءات، وفوق ذلك أنت تسير إلى الله أعرج مهيض الجناح خير ألف مرة من عمل فردي ينزوي صاحبه في صومعة.

لذلك دعونا نتحرك إلى الله عرجى ومكاسير ونحن ننظر لمصلحة المشروع الدعوي الإسلامي العام، لا أن ننظر لمصلحتنا الخاصة الفردية الضيقة.

وأخيراً هناك ثمة مقامات وكوادر عليا في صف الصحوة الإسلامية المباركة استحكمت بهم الغفلة، وظنوا أن الكنتونات التي تسمى دولاً، تلك التي صنعها ألغرب صاحب المشاريع الهدامة، قد تكون بديلة عن مسيرة الصحوة الإسلامية المباركة، التي لا تنتهي إلى شيء يذكر بزعمهم، فأصبحوا يعوّلون كثيراً على هذه الكيانات، وأمتلأت قلوبهم التي كانت تتشوق إلى تحقيق مراد الصحوة الإسلامية المباركة، والذي كان عنوانه إعلاء سلطان الله على كل سلطان غير سلطانه، وعدم الرضى بوضع غير الوضع الذي ارتضاه

الله لعباده، تلك القلوب ها هي اليوم تنزاح رويداً رويداً وتنفتح على هذا الواقع، وتنظر لهذه الكنتونات وكأنها المستقبل الزاهر والبديل الأمثل، وأن المعركة انتهت لصالحهم فوجب تأييدهم والعمل تحت إمرتهم، ولم يدرك هؤلاء المساكين أن المعركة قد حسمت على مستوى النماذج والإطارات والأفكار والثقافات، وأن هذه الأمور ما هي إلا تفاصيل تدخل في حيز تنفيذ الإجراءات العملية على الأرض، ولذلك ننصح هؤلاء أن ينسلخوا من النماذج والأفكار التي كانوا يعتنقونها وأن يستبدلونها بمناذج وأفكار وثقافات من الواقع الجديد، قبل أن ينساقوا في معمعة تنفيذ المشاريع مع هؤلاء، (وكلامي هذا غير موجه لمن يدخل من أجل تكتيك معين، أو لأمر خاص في نفسه) وإنما أتكلم عن من خرج من صف الصحوة الإسلامية ووجد البديل المزعوم في البدائل والخيارات التي يطرحها الخصوم .

جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه العبد الفقير أخوكم

عبدالله علي اغاس

المقالة «٢٧» «يا رجالَ الصَّحوةِ السَّلفيَّة، اتَّحدوا!»

اتَّحدوا في إظهارِ انتمائِكم، والتشرُّفِ بأمجادِكم، والتنبُّهِ إلى الخيرِ العميمِ الذي أنجزتْهُ الصحوةُ، والذي أنتم ورثةُ مَجدِهِ ومجدِها.

لا تتركوا الصحوةَ السلفيَّةَ يتيمةً محبوسةً في أروقةِ الكُتُب، تُقرأ في السُّطورِ فحسب، بل اجعلوها نَسَبًا يحمله الرِّجال، وانتماءً يُنازل بقيَّةَ الانتماءاتِ ويعلو عليها.

اتَّحدوا في الفخرِ بمراجعِكم وقدواتِكم، انشروا إنتاجَهم، نظِّموا تَرِكَتَهم، وأحيوا فكرَهم، خاصَّةً ما يدعم مسيرةَ الصحوة.

أخرِجوهم من قبورِ الغفلة، واجعلوهم أحياءً بين الناسِ بكلماتِهم ومواقِفِهم، فهم ماضينا الحيّ، وجذورُنا الراسخة.

اتَّحدوا في تأسيسِ الكياناتِ التي تحملُ القضيَّةَ، وتعملُ لصالحِ الانتماءِ، وتنشُرُ المرتكزاتِ التي بها تُعرَفُ الصحوةُ السلفيَّة.

دافعوا عن تراثِكم، دافعوا عن صحوتِكم، دافعوا عن الجماعاتِ والرُّموزِ التي تمثّلُ صحوتَكم، فهي غِطاؤُكم،

وعَلامتُكم التِّجاريَّة، وميزتُكم التنافسيَّة.

لا تتركوا الصحوةَ يتيمةً في أروقةِ التَّاريخ؛ اجعلوها حاضرةً في دروسِكم الفقهيَّة، والعقائديَّة، والاجتماعيَّة، والعلميَّة، أحيُوها في الجامعات، وتحدّثوا عنها في المدارس، والخَلَاوي، والمعاهد.

لا تَرضَوْا أن تكونوا في الهامش، ولا تخافوا من إعلانِ انتمائِكم، ولا تخافوا من تجنيدِ الكوادرِ المرموقةِ في قضيَّتِكم.

لتصاحبْكم القضيَّةُ في المتاجر، وفي الأسفار، وفي المؤتمرات، وفي كلِّ المناسبات.

اتركوا الخُطبَ الباردةَ، وتحدّثوا عن تاريخِ الصحوة، تحدّثوا عن إنجازاتِها، تحدّثوا عن المكاسبِ الاجتماعيَّةِ التي ورثها المجتمعُ منها، تحدّثوا عن القضايا الرئيسيَّةِ التي قامتْ لأجلِها.

تكلَّموا عنها في مدارسِكم، في جامعاتِكم، في اجتماعاتِكم الخاصَّة.

وافهموا جيّدًا: أنَّ الانتماءَ إلى الصحوةِ أوسعُ وأشرفُ من الانتماءِ إلى جماعةٍ بعينِها، فالصحوةُ فِكرٌ أوسع، ومقصدٌ أعمُّ، وميراثٌ أكبر.

من فضلكم، لا تجعلوا الصحوةَ السلفيَّة يتيمة، ففي

ظلالِها أينعتْ ثمارُكم، ونضجَتْ رسالتُكم.

فرصةٌ أخيرة:

الصحوةُ السلفيَّة ليست طريقًا محجوبًا عن الانتماءِ، بل هي مفتوحةٌ للجميع، بشرط أن يحملوا مبادئَها، وهي مبادئُ الإسلامِ الذي يُرادُ منه الإصلاحُ،

والذي ما قامتْ الصحوةُ إلا من أجله.

كتبه العبد الفقير أخوكم

عبد الله علي أغاس

الفهرس

مقدمة الناشر ٣
مقدمة المؤلف ٨
المقالة ١: «المسلم اللامنتمي» ١٠
المقالة ٢: «تيه الجماعة مقابل سداد الحركة» ١٤
المقالة ٣: «بين العمل الدعويّ الحركيّ والعمل الدعويّ الاجتماعيّ» ١٨
المقالة ٤: «إني أحب أن أموت واقفًا» ٢١
المقالة ٥: «لزوم محاضن الجندية... أضعف درجات الإيمان في الحركة» ٢٣
المقالة ٦: «الدعوة الحركيّة» ٢٥
المقالة ٧: «المصالح بين معركتين» ٢٨
المقالة ٨: «ركائز الصحوة في سير أعلامها» ٣٠
المقالة ٩: «أن تكون سلفيًا في ٢٠٢٤» ٣٣
المقالة ١٠: «العبور المتنوع لرسالة الإسلام» ٣٥
المقالة ١١: «الخطاب السفي الصوماليّ... وضرورة التجديد» ٣٧
المقالة ١٢: «الزم ثغرك ولا تغادره إلى آخر» ٣٩
المقالة ١٣: «الدين الحركي» ٤٢
المقالة ١٤: «تطبيق الشريعة.. دروس من حماس» ٤٤
المقالة ١٥: «مرتكزات الحركة السلفية ومستقبل الحركة السلفية» ٤٦
المقالة ١٦: «المسلم الغير الخاضع للتصنيف !» ٥٢
المقالة ١٧: «ماذا يعني استشهاد القائد للحركات الإسلامية» ٥٤
المقالة ١٨: «الصحوة الإسلامية ومعركة النخبة» ٥٦
المقالة ١٩: «صمود النموذج الإسلامي في غزة العزة» ٥٨
المقالة ٢٠: «يحلم بعودة الخلافة ويريد الهجرة إلى الغرب ؟!» ٦١
المقالة ٢١: «ماذا يعني انتمائي للصحوة الإسلامية» ٦٥
المقالة ٢٢: «جيوش إسلامية في المعركة الغلط !! » ٦٧
المقالة ٢٣: «المسلم الحركي» ٧٠
المقالة ٢٤: «أبسط يدك: ما لعائد في أن تكون مع ركب الصحوة» ٧٢
المقالة ٢٥: «شرعية الصحوة بمنجزاتها» ٧٥
المقالة ٢٦: «كوادر الصحوة الإسلامية بين محراب الصومعة أو محراب السلطة» ٨٠
المقالة ٢٧: «يا رجال الصَّحوة السَّلفيَّة، اتَّحدوا !» ٨٥
الفهرس ٨٧

وقعت بين أيدينا مجموعة من المقالات «للشيخ عبد الله علىٰ أغاس»، ذلك الكاتب الذي عرفناه لا بكثرة الكلام، ولكن بعمق المعنىٰ، لقد استوقفنا في هذه المقالات ذلك المزج النادر بين الغيرة الصادقة علىٰ المنهج، والتواضع في الطرح، والتزام الأدب مع المخالف، وهي خصال قلّ أن تجتمع في قلم واحد، لكنها وجدت طريقها إلىٰ صفحات هذا العمل.

ومن هنا رأينا أن من واجبنا أن نبادر إلىٰ جمع هذه المقالات ونشرها في كتاب، ليكون في متناول المهتمين من الشباب وطلاب الفكر والعاملين في الميدان، لا من باب التوثيق فقط.

كما نرجو أن يكون هذا الكتاب دعوة مفتوحة لكل الأقلام الشابة، لتخوض غمار الفكر والعمل دون تردد أو تهيّب، فالساحة أحوج ما تكون اليوم إلىٰ نفوس تؤمن، وعقول تفكر، وأيدٍ تبني.

نسأل الله أن ينفع بهذه الصفحات، وأن يجعلها لبنة صالحة في جدار الوعي الصومالي، وأن يتقبل من أخينا الكاتب عمله، ويرزقه الإخلاص في القول والعمل، ويجعل له في كل حرف صدقة جارية وأجرًا موصولًا.

دار العلم للنشر والتوزيع والترجمة